الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

صور الإنابة وتوجيهاتها الدلالية
من خلال نماذج قرآنية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية
تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة:
حدة بعرة

إشراف الأستاذ:
الأمين ملاوي

السنة الجامعية: 1436هـ/1437هـ
2015م/ 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هُوَ ٱلذِى يُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقاً وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلاَّ مَنْ يُّنِيبُ ﴿١٣﴾﴾

[سورة غافر آية 12]

مقدمة

اللغة أداة اجتماعية يوجدها المجتمع للرمز إلى عناصر معيشته وطرق سلوكه. فيصدق عليها ما يصدق على كل ظاهرة اجتماعية أخرى، وهي تخضع لتطور حتمي باعتبارها ظاهرة اجتماعية حية مثلها مثل أي نشاط إنساني حر، فعلى مر الأيام والأحداث تتغير الكلمات على مستوى الشكل كما على مستوى المضمون، هذا التغيير إجباري ولا يمكن أن يتجمد لأنه مبرر باستعمال اللغة من قبل أجيال تواجه عالما آخر ومفاهيم أخرى.

ولكي يتحقق التواصل بين عناصر المجموعة اللغوية، تلجأ اللغة العربية في التعبير عن المعاني إلى طرق مختلفة كالتقديم والتأخير أو الحذف وغيرها، بفضل نظامها المميز الذي يمنحها القدرة على تقبل الجديد والتكيف مع ما يعترض الإنسان في حياته.

ومهما قيل عن صعوبة في قواعدها وجفافها في أبواب نحوها وصرفها، إلا أننا نجد مرونة في كثير من مسائلها ومن مظاهر المرونة في قواعد اللغة العربية ظاهرة الإنابة بين أقسام الكلم، وهي التي ستكون محل الدراسة في هذا البحث المعنون بـ "صورة الإنابة وتوجيهاتها الدلالية من خلال نماذج قرآنية"، ونعني بالإنابة إحلال عنصر لغوي محل آخر ليقوم بوظيفته في الجملة، ومن هذا المنطلق فإن هذا البحث يهدف إلى تفسير ظاهرة الإنابة وإلى تبيان أنها ظاهرة وردت في نص القرآن، وقد دلت على مرونة واتساع وقدرة على التنوع في قواعد اللغة, وأن اللغة العربية بقدر اهتمامها بالألفاظ فإنما أولت الأهمية نفسها للمعاني، فلقد حظي المعنى بمجال دراسي واسع، وذلك لارتباطه بالخطاب القرآني المعجز الذي يشمل على آيات يدرك معناها من ظاهر لفظها وتركيبها دون الحاجة إلى تأويل في مقابل آيات أخرى تحتاج إلى إعمال الفكر والنظر فيها، وذلك بصرف معنى الآية عن ظاهر لفظها إلى معنى آخر يحتمله السياق بالدليل أو القرينة.

ولأن هذا الموضوع ذو مساس بالنص القرآني المبارك كونه يتناول بالدراسة ظاهرة قرآنية تشكل مظهرا من مظاهر إعجازه اللغوي وتبيان أسرار البيان فيه، لذا فنحن بحاجة إلى تفسير يتناسب مع خصوص النظم القرآني وسمو بيانه وعلو بلاغته، يتلاءم مع وظيفة هذا الخطاب، لأن تحديد المعنى الدقيق للمفردة القرآنية فيه من أولى ضروريات فهمه وتدبر معانيه، ومن هنا فإن لبحث الموضوع أثر في توجيه مسار الدلالة القرآنية، إذ أنها تقدم طرحا يعتمد خصوصية النظم القرآني، وطبيعة نظمه المتفردة وصولا إلى تصور دقيق يتفق مع روح اللغة.

وتعود دوافع التوجه إلى طرق هذه الظاهرة اللغوية إلى:

-الوقوف عند حقيقة الإنابة من خلال ضبط مفهومها ومعرفة أسبابها وشروطها والألفاظ الدالة عليها.

- وضع تصور لبيان العلاقة بين صور الإنابة وتعدد المعنى.

- ميلي لهذا النوع من الدراسات نظرا لحداثتها وأصالتها في الوقت نفسه، لأنه يمثل اللغة في شكلها الإبداعي والفني الذي يعد أهم سبب دفعني إلى اختياره. ويعد كتاب مصطفى شعبان المصري المعنون بالإنابة في الدرس النحوي الباث الأول لفكرة الموضوع نظرا لإلمامه بهذه الظاهرة، وإنما ألفت انتباه القارئ إلى أن دراستي مغايرة في تحديد المدونة (القرآن الكريم) والتركيز على الجانب الدلالي لصور الإنابة بحسب السياق، باعتبار القرآن الكريم رسالة دينية وفي الوقت نفسه رسالة لغوية، وهو أرقى مستوى من مستويات الكلام العربي، وصلته باللغة العربية وثيقة لا تكاد تنفصل، وعليه فقد انطلق البحث من إشكالية أساسية تدور حولها مجموعة من التساؤلات الفرعية تبادرت إلى ذهني أهمها:

- ما هي أهم مظاهر صور الإنابة بين أقسام الكلم؟ ما هي سبل قدرة المتكلم على توظيف اللفظ في ظل تعدد المعاني؟ وإلى أي مدى ترتبط دلالة اللفظ بصورة الإنابة والسياق؟

ومن أجل الإجابة عن هذه التساؤلات وضعت خطة لهذا العمل والتي كان عمادها فصلين ينطوي تحت كل فصل مجموعة عناصر تسبقهما مقدمة، فالفصل الأول عنون بالإنابة وإشكالية المصطلح وقد ضم العناصر الآتية: مفهوم الإنابة، الألفاظ الدالة على مفهوم الإنابة، بين الإنابة والظواهر المشابهة لها. أسباب الإنابة. كما تطرقت إلى شروط الإنابة وهكذا تكون الدراسة قد استوفت الجانب النظري فيها، لنشرع في التطبيق على بعض من أي الذكر الحكيم في الفصل التطبيقي الذي جاء مقسما حسب أقسام الكلم الثلاثة، وما له علاقة بالجمل على النحو الآتي: أولا الإنابة عن الاسم، ثانيا الإنابة عن الفعل، ثالثا الإنابة عن الحرف ورابعا الإنابة عن الجمل . ثم خاتمة مشتملة على أهم النتائج المتحصل عليها من خلال هذه الدراسة، تأتي بعدها قائمة المصادر والمراجع. وقد تم عرض هذا البحث وفق المنهج الوصفي مرفوقا بالتحليل وهو المنهج الذي يصف الظاهرة اللغوية ويحللها وفق ما تسمح به خطة البحث وما تقتضيه المادة العلمية للقضايا المعالجة في ثنايا فصول البحث.

لقد اشتغلت هذه الدراسة على القران الكريم، أما المصادر والمراجع المعتمدة فقد تنوعت بتنوع الكتب بين قديم وحديث من بينها كتب في النحو مثل كتاب شرح المفصل لابن يعيش وكتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام وكتب أخرى في علوم القرآن وتفسيره كتفسير الطبري والكشاف للزمخشري.

وكأي عمل لا يخلو من العوائق فقد واجهت البحث صعوبات أهمها: صعوبة الإلمام بجميع العناصر المنيبة عن أقسام الكلم نظرا لاتساعها، بالإضافة إلى أن هذه الظاهرة تناولتها الكتب النحوية في موضوعاتها المختلفة تناولا متناثرا وهذا يحتاج إلى وقت أطول من هذه الفترة المحددة وجهدا مضاعفا.

وفي الختام أرجو أن يكون هذا البحث قد أعطى إضافة مفيدة إلى هذا النوع من الدراسة، كما أتوجه بالشكر لله تعالى أولا ثم الأستاذ الفاضل على توجيهاته القيمة، وإن كنت قد أصبت فهو فضل من لدن حكيم حميد، وإن كانت الأخرى فحسبي أني اجتهدت وحاولت، وسبحان من له الكمال وحده عليه توكلت وإليه أنيب وعليه سبحانه قصد السبيل.

الفصل الأول

الإنابة وإشكالية المصطلح

لكل لغة وسائلها في الإنابة تتميز بها وتميزها كنظام تواصلي يقوم على صيغ وتراكيب. وللعربية طرائقها الخاصة في التعبير، قام النحاة باستقرائها من كلام العرب والتي مثلت ظواهرها منها ظاهرة الإنابة.

1- مفهوم الإنابة:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب أن الإنابة مادتها (ن و ب) منها ناب عني فلان ينوب نوبا ومنابا أي قام مقامي، وناب عني فلان في هذا الأمر نيابة إذا قام مقامي والنوب: اسم لجمع نائب مثل زائر وزور.[1]

كما ورد في القاموس المحيط: ناب عنه نوبا ومنابا، قام مقامه وناب إلى الله تاب. كأناب وناوبه. عاقبه والمناب الطريق إلى الماء.[2]

وجاء أيضا في مختار الصحاح (ن و ب): ناب عنه ينوب (منابا) قام مقامه وأناب إلى الله تعالى أقبل وتاب، والنوبة والنيابة بمعنى تقول: جاءت نوبتك ونيابتك وهم يتناوبون النوبة في الماء وغيره.[3]

إن المتتبع لمادة (ن و ب) في المعجم العربي يجد أن دلالتها لا تخرج عن قيام الشيء مقام غيره في أمر ما، وهو من هنا لم يبتعد عن المفهوم الإصطلاحي الذي وضعه العلماء له كما سيتضح ذلك في ثنايا البحث.

ب- اصطلاحا:

الإنابة من المصطلحات النحوية التي لم ترد في المصنفات النحوية بهذه التسمية. إذ كثيرا ما يتجاوز النحاة لفظ الإنابة الصريح ويعبرون عنها بألفاظ ومسميات كثيرة، لكنها متقاربة في دلالتها على الإنابة لأنهما مستقاة من المعنى والعمل الذي تؤديه.

جاء في معجم المصطلحات النحوية والصرفية مفهوم الإنابة كمايلي:"النيابة إقامة شيء مقام شيء آخر، ومن ذلك: نيابة المفعول به أو الظرف أو الجار والمجرور أو المصدر عن الفاعل في حالة حذفه ومنها كذلك: نيابة المصدر وبعضيته وصفته وهيئته ومرادفه وضميره

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، ص272، (ن و ب).

[2] القاموس المحيط، الفيروز أبادي، ج1، ص180، (ن و ب).

[3] مختار الصحاح، أبي بكر الرازي، ص431.

والإشارة إليه عن المصدر في حالة انتصابه على المفعولية المطلقة. ومن النيابة كذلك نيابة المصدر عن فعل الأمر في نحو (وبالوالدين إحسانا) ومنها أيضا نيابة الأسماء عن الأفعال في عملها كما هو الشأن في أسماء الأفعال التي تعمل نيابة عن الأفعال في عملها، وكنيابة الحروف العاملة مناب أؤكد و(يا) عن أدعو»[1]

وقد عرفها مصطفى شعبان المصري بأنها: "إقامة عنصر أو أكثر مقام عنصر آخر، أو أكثر من عنصر داخل التركيب، فيأخذ حكمه الوظيفي أو يكتفي بأن ينوب عنه معنى أو لفظا"[2]. ومن أنواع الإنابة في اللفظ ما ذكره ابن يعيش من إنابة المضاف عن حرف الجر المحذوف إذ قال: « وإنما الخفض في المضاف إليه بالحرف المقدر الذي هو اللام أو من، وحسن حذفه لنيابة المضاف إليه عنه وصيرورته عوضا عنه في اللفظ وليس بمنزلته في العمل»[3].

كما تعد الإنابة من الأعمال التوزيعية[4] التي قام بها النحويون بعد تقسيمهم الكلم إلى ثلاثة أقسام وبيان منزلة كل قسم من هذه الأقسام واختصاصه، وما يندرج تحت كل قسم من عناصره، واحتمال وضع بعض هذه الأقسام موضع بعضها البعض، فكان الاستبدال بمعنى الإنابة: "إن الاستبدال أو الإنابة في اصطلاح النحويين باب واسع من أبواب العربية إذ قد يوضع عنصر موضع آخر، فيشغل مكانه ويقوم بوظيفته النحوية".[5]

ومن خلال هذا الاستبدال أو الإنابة تخرج الكلمة عن معناها الأصلي إلى معنى آخر من خلال الإستعمال الجديد الذي له آثر في المعنى الدلالي.

ولعل أقدم نص نحوي ورد فيه مصطلح الإنابة هو ما جاء في الإيضاح في علل النحو للزجاجي (ت337 ه) "وأما قوله: وجاز إضافة الآية إلى الفعل كإضافة الوقت لأنهما يؤولان إلى شيء واحد، فليس بشيء لأن الوقت يضاف إلى الفعل طلبا للمصدر، فناب

---

[1] معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب المئدي، ص233.

[2] الإنابة في الدرس النحوي، مصطفى شعبان المصري، ص63.

[3] شرح المفصل، ابن يعيش، ج2، ص117.

[4] الخلاف النحوي في بنية النص القرآني في ضوء الدراسات الحديثة، شيماء رشيد محمد زنكنة، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه قسم اللغة العربية، جامعة بغداد، العراق،2012، ص292،(مخطوط).

[5] المرجع نفسه، ص292.

الفعل عن مصدره بدلالته عليه"[1]، أما مصطلح (نائب الفاعل) فأول من أطلق عليه هذه التسمية المختصرة هو ابن مالك والمعروف بباب المفعول الذي لم يسم فاعله. كقوله تعالى: ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِيَ ٱلأَمْرُ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة هود آية 44] ، والأصل غاض الله الماء وقضى الله الأمر، فحذف الفاعل للعلم به وأنيب المفعول به منابه فصار مرفوعا بعد أن كان منصوبا، وعمدة بعد أن كان فضلة وواجب التأخير عن الفعل بعد أن كان جائز التقديم عليه.[2]

2- الألفاظ الدالة على مفهوم الإنابة:

تمتلك اللغة العربية ثروة اصطلاحية نحوية ضخمة، ونجد أن هذه المصطلحات النحوية مرت بمراحل زمنية متباينة من حيث النشوء والارتقاء، وتعدد المفاهيم الدالة على مصطلح الإنابة راجع إلى اختلاف النحاة في نظرتهم إلى الجانب الإعرابي، إذ كان الإختلاف في تقدير أهمية الإعراب من الناحية الدلالية، فمنهم من رأى أن الإعراب هو الذي يحدد المعاني النحوية فيقولون أن الرفع علم الفاعلية والنصب علم المفعولية والجر علم الإضافة، والقسم الآخر ذهب إلى اعتماد الجانب الدلالي في وضع المصطلح خاصة نحاة الكوفة، ومن بين الألفاظ الدالة على مصطلح الإنابة مايلي:

أ- يقوم مقام:

من أكثر العبارات المستخدمة للدلالة على الإنابة في النحو العربي، فكل عنصر ناب عن غيره قيل عنه (يقوم مقام) عوضا عن قولنا (ينوب)، ويوجد هناك فرق بين اللفظين وهو أن النائب لا يأتي شيئا معنويا كالسبب أو العلة أو الحال المشاهدة أو غير ذلك.[3] أما (يقوم مقام) فيمكن أن يدل على هذه الأشياء ومثال ذلك ما قاله ابن يعيش في العلل المانعة من الصرف: "الأسباب المانعة من الصرف تسعة وهي: العلمية، التأنيث ووزن الفعل والوصف والعدل والجمع والتركيب والعجمة والألف والنون الزوائد، فهذه التسعة متى اجتمع منها اثنان في اسم أو واحد يقوم مقام سببين، امتنع من الصرف فلم يدخله جر ولا تنوين"[4]. كقولنا: مررت بأحمد وعمر فكان كذلك علامته النصب عوضا عن الجر لشبهه بالفعل.

---

[1] الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، ص72.

[2] ينظر: شرح التصريح على التوضيح، الأزهري (الوقاد)، ج1، ص421.

[3] ينظر: الإنابة في الدرس النحوي، مصطفى شعبان المصري، ص74.

[4] شرح المفصل: ابن يعيش، ج1، ص167.

وقد تستخدم عبارة (يقوم مقام) بمعنى الإبدال يقول جعفر النحاس:" البدل هو اللفظ التابع المقصود الذي يصلح أن يقوم مقام متبوعه"،[1] فقولنا (زارني أخوك زيد) ف(زيد) بدل من (أخوك) لأن (زيدا) هو المقصود، ويصلح أن يقوم مقام المبدل منه وهو (أخوك). وبخصوص الإبدال الذي جاء بمعنى (يقوم مقام) هنا فقد قال مصطفى شعبان: «والأولى عندي ألا يستخدم بهذا المعنى للإختلاف البين بين اللفظين في مفهومهما النحوي، فالإبدال مصطلح صرفي يراد به إبدال حرف من آخر في بنية الكلمة، و(يقوم مقام) عبارة لا تدل إلا على الوظائف النحوية»[2].

أما بخصوص ما لم يسم فاعله يقول ابن الصائغ: «المفعول الذي لم يسم فاعله يقوم مقام الفاعل المحذوف، وذلك للعلم به أو الجهل به أو لتعظيمه أو لتحقيره، فينوب عنه فيما له من الرفع ولزوم الفعل ووجوب تأخيره عنه»،[3] ومواكبة لهذا التغير الحاصل في التركيب تم تغيير صيغة الفعل المسند إليه ليعلم أنه ليس بفعل الفاعل.

ب- حل محل:

تعد كذلك من العبارات المستخدمة كثيرا لدى النحاة، عند إنابة عنصر لغوي مكان غيره. ومثال ذلك ما قاله ابن سيده بخصوص عدم بناء اثني عشر على حد واحد، فلا تتغير في نصب ولا رفع ولا جر:«فإذا أضفت سقطت النون وقام المضاف إليه مقامه ودخل حرف التثنية من التغيير في حال الرفع والنصب والجر مع المضاف إليه ما كان يدخله مع النون. فلما كان عشر في قولك: اثنا عشر حل محل النون صار بمنزلة المضاف إليه، ولم يمنع تغيير الألف إلى الياء في النصب والجر».[4] فالمضاف إليه هنا ناب عن النون وتحولت الألف إلى ياء في حالة النصب والجر. وأيضا ما جاء في النحو الوافي عن (أم) المتصلة فقال:«"أم"المتصلة بهمزة التسوية أن تكون متوسطة بين جملتين خبريتين، قبلهما معا همزة تسوية وكلتا الجملتين صالحة لأن يحل محلها هي والأداة التي تسبقها مصدر مؤول من هذه

---

[1] إيناس الناس بتفاحة أبي جعفر النحاس، ج1، ص95.

[2] الإنابة في الدرس النحوي، مصطفى شعبان المصري، ص74.

[3] اللمحة في شرح الملحة، ابن الصائغ، ج1، ص315.

[4] كتاب العدد في اللغة، ابن سيده ، ص27.

الجملة، فهما جملتان في تأويل مفردين وبين هذين المفردين "واو" عاطفة تعني عن (أم)»[1]، كقوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُومِنُونَ ۝﴾ [سورة البقرة آية 5] والتقدير هنا إنذارك وعدمه سواء.

ج- سد مسد:

عبارة وردت كثيرا في المصنفات النحوية بمعنى الإنابة ومن المواضع التي استخدمت فيها بهذا المعنى ما جاء في شرح ابن عقيل:

غَيْرُ مَأسوفٍ عَلَى زَمنٍ *** يَنْقَضِي بِالهمِ وَالحَزَنِ.[2]

"ف(غير) مبتدأ و(مأسوف) مخفوض بالإضافة و(على زمن) جار ومجرور في موضع رفع بمأسوف لنيابته مناب الفاعل وقد سد مسد خبر غير"[3]، وعن هذا البيت يرى البصريون أن هذا الوصف لا يكون مبتدأ إلا إذا اعتمد على نفي أو استفهام. إلا أن الأخفش والكوفيين ذهب إلى عدم اشتراط ذلك".[4]

كما أننا نجد في شرح شذور الذهب: "وعند المبرد حرف النداء سد مسد الفعل فقط والفاعل مقدر وهذا مفهوم من تقديرهما".[5] يعني انتصاب المنادى على أنه مفعول به وناصبه الفعل المقدر الذي كان حذفه لازما لكثرة الإستعمال ولدلالة حرف النداء عليه وإفادته فائدته. وكذلك بالنسبة للمثال: ظننت أن زيدا قائم، فإن زيدا قائم سدت مسد المفعولين فأن هذه في تأويل المفرد (مصدر مؤول) مفعول به، تقديره ظننت قيام زيد،[6] فقيام زيد مفعول به، وهو مفرد لكنه سد مسد مفعولي ظننت.

د- يوضع موضع:

وظفت هذه العبارة بمعنى الإنابة بنسبة أقل بقليل من سابقيها (سد مسد، حل محل)، يقول ناظر الجيش في تسمية التسبيح بسبحان:« وقال ابن يعيش التسبيح، وقيل إن المصدر

---

[1] النحو الوافي، عباس حسن، ج3، ص 586.

[2] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص 191.

[3] المرجع نفسه، ج1، ص192.

[4] المرجع نفسه، ج1، ص192.

[5] شرح شذور الذهب، الجوهري، ج2، ص412.

[6] ينظر: فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، أحمد بن عمر بن مساعد، ص497.

وهو الذي لا يكون بصيغ المصدر المستعملة يوضع موضع المصدر في بعض المواضع، فيستفاد منه ما يستفاد من المصدر لكن لا بالوضع بل بالاستعمال كما يوضع المصدر في موضع اسم الفاعل واسم المفعول»[1]، فإن اسم المصدر قد يعمل عمل الفعل، والمراد باسم المصدر ما ساوى المصدر في الدلالة على معناه وخالفه بخلوه لفظا وتقديرا من بعض ما في فعله دون تعويض. وقد جاء أيضا في ارتشاف الضرب من لسان العرب: "الأصل في اللفظ المفرد والمثنى والمجموع أن يدل على ما وضع له، فأما المفرد فقد يوضع موضع المثنى"[2]

كقول الشاعر:

حَمَامَةَ بَطْنِ الوَادِيَيْنِ تَرَنَّمِي *** سَقَاكِ مِنَ الغُرِّ الغَوَارِي مَطْيَرُهَا[3]

فأصل الكلام بطني الوادين، لأن لكل واد بطنا فاستغنى بالواحد عن التثنية.

3: بين الإنابة والظواهر المشابهة لها:

تسعى هذه الدراسة إلى تحديد مصطلح الإنابة في النحو العربي وفصله عن المصطلحات النحوية المضارعة له في المعنى والعمل الذي تؤديه الإنابة، إذ لم يرد مصطلح الإنابة في المصنفات النحوية بهذه التسمية، فكثيرا ما يتجاوز النحاة مصطلح الإنابة الصريح، ويعبرون عنه بألفاظ ومسميات كثيرة وإن كانت متقاربة في معناها لأنها مستقاة من المعنى والعمل الذي تؤديه. ومن تلك الفروقات التي تفصلها عن غيرها من المصطلحات المضارعة لها مايلي:

أ- الفرق بين الإنابة والعوض:

العوض لغة البدل والجمع أعواض وهو مصدر قولك عاضه عوضا وعياضا وموعضة وعوضه وأعاضه،[4] وجاء في المغني أنهم يسمون الدهر عوض "لأنه كلما مضى جزء منه عوضه جزء آخر"[5].

---

[1] شرح التسهيل، ناظر الجيش، ج4، ص1814.

[2] ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان، ج2، ص582.

[3] المرجع نفسه، ج2، ص582.

[4] لسان العرب، ابن منظور، ج7، ص193، (ع و ض).

[5] مغني اللبيب، ابن هشام، ج1، ص200.

واصطلاحا معناه وضع عنصر موضع غيره، نتيجة حذف في التركيب أو بنية الكلمة[6]، ولعل من أبرز الدوافع إلى التفرق بين الإنابة والعوض هو الخلط الذي يحصل بينهما في مواضع عديدة، فكلا اللفظين يفترقان ويتفقان في أمور عديدة ومن الأمور المتفق عليها مايلي:

– إذا كان لا يجوز الجمع بين النائب والمنوب عنه فالأمر نفسه ينطبق على العوض والمعوض منه، إلا أن هناك ما هو شاذ ونادر في الضرورة الشعرية مثلا كقول الشاعر:

إِنِّي إِذَا مَا حَدَثَ أَلَمَّا *** أَقُولُ يَا اللَّهُمَّا يَا اللَّهُمَّا[1]

وقد عرض ابن الأنباري لرأي كل من البصرة والكوفة في هذه المسألة قائلا: «ذهب الكوفيون إلى أن الميم المشددة في "اللّهم" ليست عوضا من "يا" التي للتنبيه في النداء وذهب البصريون إلى أنها عوض من "يا" التي للتنبيه في النداء والهاء مبنية على الضم لأنه نداء. أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأن الأصل فيه "يا الله أمنا بخير" إلا أنه لما كثر في كلامهم وجرى على ألسنتهم حذفوا بعض الكلام طلبا للخفة والحذف في كلام العرب لطلب الخفة كثير»[2]، فلا يجوز الجمع بين العوض والمعوض منه لأن العوض يأتي أساسا لسد نقص في الكلام ، نتيجة لحذف أحد العناصر فإذا لم يأت فسد التركيب لعدم وجود ما يسد هذا النقص.

– يعد كل من الإنابة والتعويض بالفرعية لأن النائب فرع والمنوب عنه أصل له. وكذلك بالنسبة إلى العوض فهو فرع والمعوض منه هو الأصل له[3] ومن عادة الأصول أنها أقوى من الفروع ولهذا لا يتعرض النائب أو العوض للحالات التي يتعرض لها الأصل كالحذف أو التقديم والتأخير وهذا ما نلاحظه في باب الإظهار من علل النحو" إن قال قائل: ما وجه تكرير العرب: الأسد الأسد والطريق الطريق إذا أرادوا التحذير؟ قيل له: وجه ذلك أنهم جعلوا أحد الإسمين عوضا من الفعل المحذوف، والدليل على ذلك أنهم إذا أسقطوا أحد الإسمين جوزوا إظهار الفعل كقولك احذر الأسد، فإذا كرروا لم يظهروا الفعل فدل ذلك على أنهم

---

[6] الإنابة في الدرس النحوي، مصطفى شعبان، ص65.

[1] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، ج4، ص22.

[2] الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري، ج1، ص279.

[3] الإنابة في الدرس النحوي، مصطفى شعبان المصري، ص71.

جعلوا أحد الإسمين عوضا من الفعل والوجه أن يكون العوض هو الأول كما أن الفعل يجب أن يكون مقدما على المفعول"[4].

– عادة ما يكون النائب من داخل التركيب نفسه إذا حذف أحد العناصر فإن العوض لا يأتي إلا نتيجة لهذا الأمر، وقد يكون العنصر المعوض به من داخل التركيب أو خارجه كالمصدر الذي ينوب عن فعله، والمضاف النائب عن حرف الجر، ومثاله ما جاء في أسرار العربية"...وأمّا جر المضاف إليه فلأن الإضافة لما كانت على ضربين بمعنى اللام وبمعنى من، وحذف حرف الجر، قام المضاف مقامه، فعمل في المضاف إليه الجر، كما يعمل حرف الجر". [1]

ونظرا لأوجه الشبه هذه يمكن إطلاق مصطلح التعويض على بعض مواضع الإنابة، والعكس ليس بصحيح إلاّ في بعض المواضع القليلة التي يجوّز فيها النحاة.أما الأمور التي يفترقان فيها فيمكن حصرها كالآتي:

– من شروط الإنابة أن يأتي النائب في موقع المنوب عنه في حين لا يشترط هذا في التعويض، فقد يقع العوض في غير موقع المعوض منه، يقول ابن جني:« وإنما يقع البدل في موضع المبدل منه والعوض لا يلزم فيه ذلك»[2]، ففي قول ابن جني إن البدل أشبه بالمبدل منه من العوض بالمعوض منه إشارة إلى أن البدل يأخذ الحكم الإعرابي للمبدل منه سواء أكان البدل التابع أم البدل الصرفي فإن الحرف الذي يحذف ويأتي بدلا منه حرف آخر إنما يكون في مكانه نفسه ويأخذ حكمه الإعرابي نفسه كما في (يا أبت وأمت) فإن التاء التي هي (عوض) وبدل من الياء في (يا أبي ويا أمي) تأخذ الحكم الإعرابي نفسه في كونهما مجرورين بالإضافة[3]. من الواضح أن العوض لا يقيد بمكان معين من الكلمة فقد يكون التعويض مكان المعوض، وقد يكون التعويض في الآخر من محذوف كان في الأول، وقد

---

[4] علل النحو، ابن الورّاق، ص298.

[1] أسرار العربية، ابن الأنباري، ص206.

[2] الخصائص، ابن جني، ج1، ص275.

[3] المرجع نفسه، ج2، ص351.

يكون التعويض من حرف ليس أولا ولا آخرا، فيعوض منه حرف آخر، قال ابن جني:« ونقول في ياء زنادقة: إنها عوض من ياء زناديق»[4].

أما النائب فلابد فيه أن يقع موقع المنوب عنه، ويحل محله ولا يستثنى من النائب في هذا المجال إلا ما كان قائما بالدور الوظيفي للمنوب عنه، لكونه قريب الشبه من المعوض ولتعذر وقوعه موقع المنوب عنه[1] وذلك كنيابة الحروف عن الحركات.

– لا تأتي الإنابة عن حروف من بنية الكلمة، أما التعويض فقد يأتي داخل البنى الصرفية عن حرف من حروفها بحرف آخر كالواو والنون التي تأتي عوض عن المضاف إليه في قولهم: (جميعهم وأجمعهم) فإذا قلنا جاءني القوم أجمعون كان التقدير: جاءني القوم جميعهم وكان يجب القول: (جاءني القوم كلهم، أجمعهم أكتعهم) فحذفوا المضاف إليه وعوضوا من ذلك الجمع بالواو والنون فصارت الكلمة بذلك الجمع يراد بها المضاف والمضاف إليه.[2]

ليس للتعويض في العربية قواعد ولا ضوابط تدل عليه، والإعتماد في فهم العوض والمعوض عنه مقصور على المراجع اللغوية المشتملة على الألفاظ التي وقع فيها التعويض السماعي الوارد عن العرب. أما الإنابة فلها قواعد وضوابط عامة يمكن الإعتماد عليها في معرفة مواضعها ومواقعها ومثال ذلك؛ مواضع الإنابة في علامات الإعراب تقع في سبعة أبواب لكل باب منها ضوابطه وقواعده وأحكامه[3] وكذلك الحال بالنسبة إلى مواضع الإنابة الأخرى في النحو العربي.

ب–الفرق بين الإنابة والبدل:

جاء في اللّمع في العربية: "اعلم أن البدل يجري مجرى التوكيد في التحقيق والتشديد ومجرى الوصف في الإيضاح والتخصيص وهو في الكلام على أربعة أضرب بدل الكل وبدل البعض وبدل الإشتمال وبدل الغلط والنسيان"[4] ويحصل البدل في التركيب من خلال حذف الأول وإقامة الثاني مقامه.[5] أمّا الإبدال معناه حذف حرف ووضع آخر في مكانه

---

[4] المرجع نفسه، ج2، ص 185.

[1] الخصائص، ابن جني، ج2، ص186.

[2] ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ج2، ص229.

[3] اللمع في العربية، ابن جني، ص 87.

[4] المرجع نفسه، ص88.

[5] المرجع نفسه، ص88.

بحيث يختفي الأول ويحل في موضعه غيره.[6] وقد خصه المبرد بباب سماه باب لما يصلح فيه الإبدال وما يمتنع منه"[1] وكل ما في هذا الباب يأتي بمعنى إبدال حروف الكلمات مثل ما جاء في المفتاح في الصرف "أبدل الياء من الألف إذا انكسر ما قبلها في نحو: قراطيس ومفاتيح فالياء بدل من ألف قرطاس ومفتاح"[2].

ولعل من أبرز الدوافع التي أوجبت التفرقة بين البدل والإنابة ما صرح به النحاة من أن البدل على نية إحلال المبدل منه حيث جاء في كتاب المقتضب؛ "اعلم أن البدل في جميع العربية يحل محل المبدل منه"[3]. وما يعزز أمر الإشتباه بينهما ما قاله ابن جني: « وميزة البدل أن يصلح لحذف الأول وإقامة الثاني مقامه».[4] وخلاصة الفرق بين الإنابة والبدل النحوي نجملها على الآتي:

– النائب يقع موقع المنوب عنه ويحل محله وله أحكامه نفسها ليس لكون التبعية وإنما يأخذ الأحكام نفسها لوقوعه في ذلك الموقع، بخلاف البدل فإنه يأخذ أحكام المبدل منه باعتبار التبعية له لا باعتبار الموقع، يضاف إلى ذلك أن قيام البدل مقام المبدل منه، إنما هو في التقدير والإعتبار لا غير،[5] في حين قيام النائب مقام المنوب عنه حقيقة سواء في الموقع الإعرابي أو في العمل أو في أداء الوظيفة.

– لا يجوز الجمع بين النائب والمنوب عنه في الكلام بخلاف البدل والمبدل منه فإنه يجمع بينهما كقوله تعالى: ﴿ وَلِلهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حَجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [سورة آل عمران آية 97]

– النائب يقع جزءا من الجملة التي هو فيها فعلى سبيل المثال؛ عندما نقيم المفعول به مقام الفاعل نعطيه أحكام الفاعل، فنصيره مرفوعا بعد أن كان منصوبا وعمدة بعد أن كان

---

[6] النحو الوافي، عباس حسن، ج4، ص757.

[1] المقتضب، المبرد، ج2، ص320.

[2] المفتاح في الصرف، أبو بكر عبد القاهر ابن عبد الرحمان بن محمد الفارسي، ص94.

[3] المقتضب، المبرد، ص211.

[4] اللمع في العربية، ابن جني، ص169.

[5] النحو الوافي، عباس حسن، ج3، ص275.

فضلة[6]، وغيرها من الأحكام بحيث يصبح النائب جزءا من الجملة خلافا للبدل فإنه في التقدير من جملة أخرى لكون البدل يرتبط به ما بعده ويعتمد عليه.

ج- الفرق بين الإنابة والمعاقبة:

جاء في معجم العين:" وكل شيء يعقب شيئا فهو عقيبه كقولك خلف يخلف بمنزلة الليل والنهار إذا قضى أحدهما عقب الآخر فهما عقيبان كل واحد منهما عقيب صاحبه ويعتقبان ويتعاقبان، إذا جاء أحدهما ذهب الآخر"[1]. أما اصطلاحا لا يوجد هناك تعريف محدد للفظ المعاقبة فكأنه مجرد لفظة شارحة تصف بعض الظواهر اللغوية، فهناك من لم يفرق بينه وبين الإنابة باعتبار المعاقبة حلول عنصر لغوي محل عنصر لغوي آخر، سواء كان أحد العنصرين أو كلاهما مفرد أو جملة بحيث يتعاقبان على المكان، فإذا حل محله أخذ حكمه.[2] إلا أننا نجد من النحاة من خص المعاقبة بالجانب الصوتي كالمبرد الذي استعمل التعاقب بمعنى حلول صوت محل صوت بسبب الحذف يقول:"فإذا كانت الياء زائدة مثقلة فلا اختلاف في حذفها لياء النسب وذلك قولك في النسب إلى حنظلة حنظلي وإنما عاقبتها (تاء التأنيث) لأنه يؤتي بها زائدة في الإسم بعد الفراغ من تمامه»[3]

وكذلك بالنسبة لابن فارس إذ قال:« ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض يقولون: مدحه ومدهه وفرس رفل وفرس رفن وهو كثير مشهور فأما ما جاء في كتابه جل ثناؤه﴿ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ ﴾ [سورة الشعراء آية 63] فاللاّم والراء يتعاقبان كما تقول العرب: خلق الصبح وفرقه».[4]

---

[6] المرجع نفسه، ص37.

[1] كتاب العين، الخليل ابن أحمد الفراهيدي، ج1، ص179.

[2] "النيابة وما يضارعها من المصطلحات النحوية"، مجيد غوط الشمري، مجلة الفتح، كلية التربية، جامعة ديالي، العدد 27، 2002، ص7.

[3] المقتضب، المبرد، ج3، ص138.

[4] الصاحبي في فقه اللغة، أحمد ابن فارس، ص154.

بناءا على رأي المبرد ومن وافقه باعتبار المعاقبة تخص الجانب الصوتي فهذا يجعلها تتطابق مع الإبدال الذي هو إجراء صرفي. وللتوضيح أكثر نجري الفرق بين الإنابة والمعاقبة على النحو الآتي:

– تنفرد الإنابة في إنابة الحروف عن الحركات الإعرابية وفي جميع مواضع الإنابة التي صار النائب فيها بمنزلة الأصل.

– كذلك تنفرد المعاقبة في نحو (ما بين التنوين والإضافة) حيث يجب فيما يراد إضافته تجريده من التنوين، قال ابن الأنباري: «إنما لم يجز الجمع بين التنوين والإضافة لوجهين أحدهما أنّ الإضافة تدل على التعريف والتنوين يدل على التنكير، فلو جوزنا الجمع بينهما لأدى ذلك إلى أن يجمع بين علامة التعريف وعلامة التنكير في كلمة واحدة وهما ضدان والضدان لا يجتمعان، والوجه الثاني أن الإضافة علامة الوصل والتنوين علامة الفصل، فلو جوزنا الجمع لأدى إلى أن يجمع بين علامة وصل وعلامة فصل في كلمة واحدة وهما ضدان والضدان لا يجمعان»[1]

– النائب لا يأتي إلا لأداء وظيفة المنوب عنه أو القيام بعمله، أو يدل عليه معنى ولفظا، أما المعاقب فلا يأتي لشيء من هذا، بل يدل وجوده على عدم وجود المعاقب فحسب، كحرف التعريف (أل) يعني وجوده عدم وجود التنوين[2].

– تلتقي الإنابة والمعاقبة في العديد من الشروط التي وضعها النحاة كعدم الجمع بين المتعاقبين في سياق الكلام، إقامة المعاقب للمعاقب باللفظ والوظيفة وكذلك اتحاد المعنى بين المتعاقبين.[3]

د– الفرق بين الإنابة والتضمين:

البحث في التضمين يطول، والكلام فيه تتنازعه الحقيقة والمجاز والنحو والبلاغة. لكننا سنوضح هنا ما يمتاز به التضمين عن الإنابة، فقد جاء تعريفه في لسان العرب:

---

[1] الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، ابن الأنباري، ج2، ص402.

[2] ينظر:الإنابة في الدرس النحوي، مصطفى شعبان المصري، ص78.

[3] ينظر: "التظام والتعاقب في الفكر النحوي"، نادية رمضان النجار، مجلة علوم اللغة، جامعة حلوان، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2000م، مج3، العدد4، ص41،42.

"مصدر ضمن يضمن تضمينا يقال: ضمنت الشيء أضمنه ضمانا، فأنا ضامن وهو مضمون، وضمنت الميت القبر، أودعته إياّه"[4] فدلالته لا تخرج عن معنى الإيداع والكفالة. أما اصطلاحا فقد عرفه ابن هشام بقوله: « قد يشربون لفظا فيعطونه حكمه، ويسمى ذلك تضمينا وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين».[5] في حين يرى الصبان أن الأولى أن يقال:« التضمين إلحاق مادة بأخرى في التعدي واللزوم، لتناسب بينهما أو اتحاد»[6]، فيكون اللفظ مستعملا في مجموع المعنيين مرتبطا أحدهما بالآخر فيكون مجازا لا في كل منهما على حدته حتى يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز. إلا أننا نجد تمام حسان يجعل التضمين صورة من صور الإنابة خالطا بذلك بينهما خلطا شديدا فيقول: «ومن صور النيابة التضمين وإن كان لفظ التضمين يعني معاني أخرى في فروع أخرى بلاغية ونقدية»[1]، أما السيد الجرجاني فقد ذكر أن التضمين هو" أن القصد بلفظ فعلي معناه الحقيقي ويلاحظ معه معنى آخر يناسبه ويدل عليه بذكر شيء من متعلقاته"[2]. فقد جعل التضمين لغرض تعبيري وفائدته معنوية، ومعنى الغرض التعبيري هو الإيجاز والإختصار عن طريق التعبير بجملة واحدة بدل جملتين. ومعنى الفائدة المعنوية هو إعطاء معنيين بفعل واحد بدل فعلين وذلك نحو (سمع الله لمن حمده) فالفعل سمع متعد بنفسه أي لا يحتاج إلى حرف جر ليصل إلى المفعول به ولكنه لما تضمن معنى الفعل"استجاب" هنا تعدى مثله باللام بمعنى أوضح من الفعل "سمع" أدى معنيين في هذه الجملة معناه الأصلي وهو "سمع" ومعنى الفعل "استجاب" وهي الإستجابة، فالتضمين وسيلة لتغيير معنى الأصل.

ولكي يحقق التضمين هذه الفائدة لذلك يجب أن تتوفر فيه جملة من الشروط أهمها ما جاء به عباس حسن:

– وجود المناسبة بين الفعلين إذ اشترط النحاة وجود علاقة ومناسبة بين الفعل المتضمن والفعل المضمن بمعنى أن يكون أحد الفعلين سببا والآخر مسببا له.

---

[4] لسان العرب، ابن منظور، ج3، ص257، (ض م ن).

[5] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ص897.

[6] حاشية الصبان على الأشموني لألفية ابن مالك، ج2، ص138.

[1] البيان في روائع القرآن، تمام حسان، ص191.

[2] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الحنفي، ص266.

– لابد من وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ويؤمَن معها اللبس، والقرينة قد تكون السياق نفسه، أو وجود حرف الجر مع الفعل الذي يتعدى بنفسه، أو غيابه مع الفعل الذي لا يتعدى إلا به. إن هذه الشروط التي وضعها النحاة للتضمين تبين أنها ليست من الإنابة في شيء إذ قد تشمل لفظا في غير معناه لعلاقة قرينة.[3]

– ملائمة التضمين للذوق العربي؛ فينوب فعل أو ما في معنى الفعل عن فعل آخر، أو في معناه، فيحمل النائب معنى المنوب عنه ودلالته وعمله الإعرابي وكل ما يتبع ذلك من مقتضيات تركيبية تحدد تعدية أو لزومه أو ما يقتضي اللزوم من حروف جر يتعلق بالفعل كل ذلك لا بأصل الوضع، وإنما بفعل الإنابة إذ يترك النائب معناه الذي وضع له بوصفه وحدة لفظية لها دلالتها المعجمية التي وضع لها.[1] وهذا يؤكد أن الكلمة لا يتحدد معناها إلا داخل السياق الذي ترد فيه.

4- طرق الإنابة:

يرى مصطفى شعبان أن الإنابة تكون بطريقتين:

– أولها حذف أحد عناصر التركيب، فيترتب عن هذا الحذف حلول عنصر آخر من داخل التركيب نفسه محل المحذوف فيأخذ وظيفته، كإنابة المفعول به عن الفاعل بعد حذفه والمضاف إليه عن المضاف[2]، وعن الحذف في القرآن الكريم يقول فاضل صالح السمرائي:«كل ذلك لغرض وليس اعتباطا، فالتعبير القرآني تعبير فني مقصود، كل كلمة بل كل حرف إنما وضع لقصد»[3]، فالحذف القياسي هو الذي يدخل في دائرة اللغة. ويعتمد في تقديره على النظام النحوي. إذ تكون القاعدة أساسا في التحولات التي تطرأ على مكونات التركيب.[4]

– ثانيهما فهو استبدال عنصر بآخر فيحل محله في وظيفته النحوية. بمعنى أنه ليس هناك عنصر قد حذف ولكن المفروض أن يأتي عنصر معين في التركيب، ليشغل وظيفة قد

---

[3] ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، ج2، ص586.

[1] ينظر: المنصوب على نزع الخافض في القرآن، إبراهيم بن سليمان النعيمي، ص287.

[2] ينظر: الإنابة في الدرس النحوي مصطفى شعبان، ص107.

[3] بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل صالح السمرائي، ص9.

[4] "الحذف رؤية قرآنية"، أحمد رسن صحن، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة، العدد 61،2012م، ص3.

حددت له، فلم يأت وجاء غيره مكانه ليشغل تلك الوظيفة[5]، ومن أشهر أنواع الإستبدال النحوي إستبدال الضمائر (متصلة كانت أم منفصلة) بالأسماء (مفردة أم مثناة أم مجموعة)، ففي قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٢﴾ [سورة الرحمن آية 2]. إذ تمّ استبدال ضمير النصب المتصل (الهاء) بكلمة الإنسان (مفردة). ويكثر الإستبدال النحوي في التراكيب اللغوية التي تمثل إجابات عن أسئلة ففي قولنا: نعم قابلتهم، إجابة عن سؤال، هل قابلت زيدا أو عمرا؟[6]

فقد عرفه محمد خطابي بقوله:« الإستبدال عملية تتم داخل النص، أنه تعويض عنصر لغوي في النص بعنصر آخر»[1]، فالإستبدال هو تعويض وحدة إسنادية بوحدة إسنادية أخرى.

5- أسباب الإنابة:

لم تأت هذه الفكرة في النحو العربي من فراغ بل كانت لها أسبابها التي أدت بالنحاة إلى استخدامها والقول بها ويمكن حصرها في الأمور الآتية:

أ- الأسباب النحوية أو التركيبية:

أ-1- الحذف: كثيرا ما يحذف أحد عناصر التركيب استغناء عنه إما لوجود دليل عليه، وإما لاتساع الكلام، وهذا ما أشار إليه ابن السراج بقوله:« اعلم أن الإتساع ضرب من الحذف...نحو قوله تعالى: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾ [سورة يوسف آية 82] تريد أهل القرية»[2] بمعنى إقامة المضاف إليه مقام المضاف، فينشأ عن هذا الحذف حلول عنصر آخر محل ذلك العنصر المحذوف، فهو خلاف الأصل لذا إذا دار الأمر بين الحذف وعدمه، كان الحمل على عدمه أولى، لأن الأصل عدم التغيير. وإذا دار الأمر بين قلة المحذوف وكثرته، كان الحمل على قلته أولى. وبما أن اللغة العربية لغة إيجاز كان الحذف أحد وسائلها قال سبويه: « كلما طال الكلام كان الحذف أجمل»[3]، فالحذف علاقة تركيبية بين أجزاء الكلام، وتفهم

---

[5] ينظر: الإنابة في الدرس النحوي، مصطفى شعبان المصري، ص107.

[6] ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، ص9.

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص19.

[2] الأصول في النحو، ابن سهل النحوي ، ص255.

[3] الكتاب، سيبويه، ج2، ص38.

هذه العلاقة في ضوء مجموعة العلاقات الأخرى وخاصة العلاقة المقابلة ألا وهي الذكر كما عبر عنها المبرد: "لا يجوز الحذف حتى يكون المحذوف معلوما بما يدل عليه من تقدم خبر أو مشاهدة حال".[4]

وقد شاع أسلوب الحذف عند العرب واعتبره ابن جني شجاعة العربية.[5]

أ-2- **التعذر**: عند توكيد ضمائر الخفض يتعذر مجيء ضمائر من جنسها للقيام بهذا الأمر، لأنه لا توجد ضمائر خفض منفصلة، فيؤتى بضمائر الرفع لتوكيدها، ولم يؤت بضمائر النصب، لأنها محمولة في الأساس عليها، أي على ضمائر الخفض، يقول ابن الحاجب أنه لا يجوز أن يكون ضمير الفصل توكيدا: « لأنه لو كان تأكيدا لم يخل إما أن يكون لفظيا وإما أن يكون معنويا، لا جائز أن يكون لفظيا، لأن اللفظي الأول يعينه إن كان ظاهرا، وإعادة اللفظ إن أمكن، وإلا فما يدل عليه من بابه إن كان مضمرا كقولك: مررت بك أنت، ورأيتني أنا، لأفهم لما قصدوا إلى التأكيد اللفظي فيه وتعذر أن يؤتى بالمتصل من غير المتصل به وجب الانفصال، ولما لم يكن لضمير المجرور منفصل حملوه على المرفوع لأنه أخصر، فلم يقولوا مررت بك إيّاك، وقالوا: مررت بك أنت. كما قالوا: ما أنا كأنت، لما تعذر المتصل أتو بالمرفوع المنفصل. ولا جائز أن يكون معنويا لأن المعنوي بألفاظ تحفظ ولا يقاس عليها»[1]، وذكر الشيء مرتين أبلغ من ذكره مرة واحدة، ولأن ضمير الفصل يجزئ من التوكيد والتوكيد منه[2] فلما تعذر المتصل أتو بالمرفوع المنفصل.

أ-3- **التعويض**: إن العرب إذا حذفوا عوضوا غالبا، مستعنين بمرونة اللغة، ودافعهم إلى ذلك السعي إلى الرقي باللغة العربية فحذفوا أو عوضوا للإيجاز والإختصار والمبالغة كما حذفوا طلبا للخفة. ويأتي التعويض في الكلام نتيجة لحذف عنصر ما، إما على مستوى تركيبي وإما على مستوى بنية الكلمة، فإذا قام العوض بعمل المعوض منه، فإنه يكون في هذه الحالة نائبا عنه.[3] ومن هنا يكون التعويض سببا للإنابة عن بعض النحاة ونلاحظ هذا

---

[4] المقتضب، المبرد، ج2، ص81.

[5] الخصائص، ابن جني، ج2، ص362.

[1] أمالي ابن الحاجب، ج2، ص812.

[2] الكتاب، سيبويه، ج2، ص389.

[3] ينظر: الإنابة في الدرس النحوي، مصطفى شعبان المصري، ص115.

من خلال رأي بعض النحاة الذين يعتبرون (ما) جاءت تعويضا ل (كان) من خلال التركيب (أمَا أنت منطلقا انطلقت معك) فقال أبو حيان: « وزعم أبو علي وابن جني أن (ما) لما كانت عوضا نابت مناب (كان) في العمل وزعمَا أنه مذهب سيبويه».[4]وتقديره في ذلك إن كنت فحذف الفعل وعوض منه (ما) فلا يجمع بينهما وانفصل الضمير لما حذف الفعل، و(أنت) اسم كان المضمرة ومنطلقا الخبر، و(أما أنت) مفعول لأجله التقدير: لأن كنت منطلقا انطلقت معك.

أ-**4- المعاقبة:** هي التداول والتبادل بين عنصرين لغويين على معنى واحد لقرب الدلالة بينهما، وهناك من النحاة من خص هذه الظاهرة اللغوية بالجانب الصوتي كالمبرد الذي قال بأنها حلول صوت محل صوت بسبب الحذف. وفريق آخر من النحاة لم يفرق بين المعاقبة والإنابة كإبن جني الذي قرن بين الإنابة والتعاقب:" ومن ذلك ما حذف من الأفعال وأنيب عنه غيره، مصدرا كان أو غيره".[1]

والتعاقب أحد الأسباب المؤدية إلى الإنابة، ومن هذا التعاقب الذي يؤدي إلى التناوب في العمل الوظيفي ما قاله ابن السراج:« تعاقب 'في'،'الباء' على معنى الإلصاق كما في قول العرب (زيد في مكة وبمكة) فإن الباء أفادت التصاق زيد بمكة "وفي" أفادت احتواء مكة في إحاطتها بزيد فكان معنى الإستقرار والإقامة فيها»[2]. وهذا الذي جعل نادية رمضان تعده أحد مظاهر المحور التقليبي[3] أو التبادلي في اللغة، أي التبادل بين كلمات المركب الإسمي.

ب- الأسباب الدلالية:

ب-1- دلالة العنصر على غيره: إن العناصر اللغوية التي تتقارب دلاليا قد يكون هذا حجة في إنابة بعضها عن بعض. ومن هذا مجيء ظروف الزمان في بعض الأحيان مضافة للأفعال والأصل أن يأتي الظرف مضاف للإسم وجازت هذه الإضافة، لأن الأفعال تدل

---

[4] ارتشاف الضرب من لسان العرب، ابن حيان، ج3، ص1191-1192.

[1] الخصائص، ابن جني الموصلي، ج1، ص265.

[2] الأصول في النحو، ابن السراج، ج1، ص414.

[3] "النظام والتعاقب"، نادية رمضان النجار، مجلة علوم اللغة، مج3، العدد4، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص10.

بلفظها على المصادر فتنوب عنها في إضافة الظروف إليها، يقول الزجاجي أثناء إحتجاجه على أحد النحاة في مسألة إضافة آية إلى الفعل :« وأما إضافة الآية إلى الفعل كإضافة الوقت لأنهما يؤولا إلى شيء واحد، فليس بشيء لأن الوقت يضاف إلى الفعل طلبا للمصدر، فناب الفعل عن مصدره بدلالته عليه»[4] فمن شروط أسماء الزمان أن تضاف إلى الجمل إذا كانت موضحة لها، كقولك: قصدتك يوم أخوك منطلق، وكذلك ما أشبهه إلى الأفعال وما عليها لدخولها في باب الجمل.

ب-2- تقارب المعاني: هناك كلمات تتبادل المواقع مع بعضها، وهذا نتيجة القرابة التي تربطها ببعضها البعض، فيكون مسوغا لإنابة أحدهما عن الآخر. والتي تظهر جليا من خلال حروف الجر التي ينوب بعضها عن بعض مثل (الباء) التي تأخذ مكان (في) والعكس. وفيه يقول ابن السراج: « واعلم أن العرب تتسع فيها فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني، فمن ذلك (الباء) تقول فلان بمكة وفي مكة، وإنما جازا معا، لأنك إذا قلت: فلان بموضع كذا وكذا، فقد خبرت عن اتصاله والتصاقه بذلك الموضع، وإذا قلت في موضع كذا، فقد خبرت بـ(في) عن احتوائه إياه وإحاطته به، فإذا تقارب الحرفان فإن هذا التقارب يصلح للمعاقبة، وإذا تباين معناهما لم يجز»[1]، فمتى كانت علاقة التقارب قائمة بين الألفاظ، كان ذلك سببا في إنابة عنصر عن الآخر.وجاء في الجنى الداني بخصوص (في) التي تكون بمعنى (الباء):

وَيَرْكَبُ، يَوْمَ الرَّوْعِ، مِنَّا، فَوَارِسٌ *** بَصِيرُونَ فِي طَعْنِ الأَبَاهِرِ، وَالكِلَى[2]

أي يطعن. فحروف الجر من الحروف التي اتسع فيها العرب اتساعا لأنها وسيلة ربط بين الأسماء والأفعال وبالتالي توليد أكبر عدد من المعاني.

ب-3- الإيجاز والاختصار: إن التغير الذي يطرأ على التركيب النحوي الناتج عن إنابة بعض العناصر اللغوية لبعضها البعض، غالبا ما يكون له غرض بلاغي معين. ومثال ذلك ما قاله ابن يعيش بخصوص الضمائر التي نابت عن الأسماء الظاهرة:« فتقول في المذكر ضربته فالضمير الهاء إلا أنك تزيد معها حرفا آخر وهو الواو وذلك لخفاء الهاء وكان

---

[4] الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، ص112.

[1] الأصول في النحو، ابن السراج، ص414.

[2] الجنى الداني في حروف المعاني، بن علي المرادي، ص251.

القياس أن يكون حرفا واحدا لأن المضمرات وضعت نائبة عن غيرها من الأسماء الظاهرة لضرب من الإيجاز والاختصار كما جيء بحروف المعاني نائبة عن غيرها من الأفعال».[3] فالضمائر ألفاظ مختصرة موجزة يستغنى بها بارزة أو مستترة أو مضمرة عن ألفاظ تحتاج عند النطق زمنا وجهدا أطول وأكثر.

وكذلك بالنسبة لحذف الفعل وإقامة المصدر مقامه، جاء في المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" وإنما يفعل ذلك لضرب من المبالغة والتوكيد كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [سورة محمد آية 4] قوله: فضرب الرقاب أصله فاضربوا الرقاب ضربا. فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه وفي ذلك اختصار مع إعطاء معنى التوكيد المصدري".[1] فالمصدر كان اختصارا وأقوى للمعنى.

ب-4 - المبالغة: هي أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته، ولأجل ذلك تأتي عناصر لغوية نائبة عن عناصر أخرى، كوضع المصدر موضع إسم الفاعل، الوارد في شرح ألفية ابن معطي:" واعلم أنه يقع في موضع الحال خمسة أشياء، أحدها المصدر وهو، إما معرف كما مر وإما منكر نحو: جاء زيدا ركضا وفيه حينئذ ضمير لنيابته عن اسم الفاعل، وفائدته المبالغة".[2] لأن المصدر وإن عمل عمل الفعل فيظهر في نفسه اسم وهو بالتالي أكثر قوة ومبالغة. قال ابن الوراق:« فإن قيل فهلا أجري اسم الفاعل مجرى المصدر لأنه اسم من المصدر، وكيف جاز أن يقبل الضمير ولم يقبله المصدر؟ قيل له: لأن اسم الفاعل والفعل جميعا فرعان للمصدر».[3] وقال أيضا سيبويه:« وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مجراه إذا كان على بناء فاعل لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلا أنه يريد أن يحدث عن المبالغة».[4]

فإن كلمة فاعل تعني الدوام لتلك الصفة وأنها تحصل بصفة متكررة ودائمة، ويرى السكاكي أن التغير في صيغة اسم الفاعل قد يحدث للمبالغة فيقول:« واسم الفاعل من الثلاثي المجرد

---

[3] شرح المفصل، ابن يعيش، ج3، ص8.

[1] المثل السائر أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير الكاتب، ص89-90.

[2] شرح ألفية ابن المعطي، ج1، ص570.

[3] علل النحو، ابن الوراق، ص309.

[4] الكتاب، سيبويه، ج1، ص110.

يأتي على فاعل لضارب وكثيرا ما ينقل على فعال كضراب وفعول كضروب ومفعال كمضراب للدلالة على المبالغة».[5]

ب-5- الاتساع والاختصار:الإتساع ضرب من الحذف، وقد أشار إلى ذلك ابن السراج وهو يتحدث عن إقامة المضاف إليه مقام المضاف قال: «فأما الإتساع في إقامة المضاف إليه مقام المضاف نحو قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [سورة يوسف آية 82] تريد أهل القرية، وقوله:﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾،[سورة البقرة آية 177] أنما هو بّر من آمن بالله.»[1]

الاتساع يعني إيقاع العلاقات النحوية التي من المفروض أن تكون بين الكلمات المذكورة والمحذوفة على الكلمات التي حلت محل المحذوفة وقد أورد سيبويه عن الإتساع والإيجاز قوله: «أن تقول على قول السائل: كم صيد عليه؟ وكم غير ظرف لما ذكرت لك من الإتساع والإيجاز فتقول: صيد عليه يومان. وإنما المعنى صيد عليه الوحش في يومين، ولكنه اتسع واختصر».[2]

فالإختصار يعني عدم ذكر المفردات التي تعتمد عليهما العلاقات بين لفظ وآخر في التركيب. كوقوع السؤال على (القرية) بدلا من وقوعه على أهلها. وقد أدى ذلك إلى وقوع الفعل على غير ما يقع عليه عادة وإجراء الإضافة بين ما لا يضاف مثله على هذا الوجه فانتقل مستوى الكلام إلى المجاز [3]، فينتج عن هذه الظاهرة اللغوية مستويان: الأول محذوف لا ينطق والثاني ظاهر في التركيب ينطق به، فالمستوى الغير ظاهر هو الذي يتحكم في المستوى المنطوق به وصحته تعتمد عليه فالأول (واسأل أهل القرية) غير منطوق والثاني (واسأل القرية) فالبنية العميقة (المستوى الأول) دليل على الصحة النحوية الدلالية.

ب-6- التفخيم والتعظيم: يستطيع المتكلم أن يدل على الكلمات ذات المعاني الهامة بغيرها بواسطة إنابة عنصر لغوي لآخر. لغرض بلاغي معين كالتفخيم والتعظيم. ومن هذا إنابة المظهر عن المظمر، كما في قوله تعالى: ﴿۞ ٱلْحَآقَّةُ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝﴾ [سورة الحاقة آية 1]،

---

[5] مفتاح العلوم، السكاكي، ص49.

[1] الأصول في النحو، ابن السراج، ج2، ص255.

[2] الكتاب، سيبويه، ج2، ص211.

[3] ينظر: النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، ص132.

فالتقدير هنا الحاقة ما هي؟ ولكن جيء بالمظهر للتفخيم والتعظيم. يقول ابن الأنباري:« والمظهر هاهنا أقيم مقام المظمر للتفخيم والتعظيم، وتقديره الحاقة ما هي. ولهذا جاز أن يقع المبتدأ الثاني وخبره خبرا عن الأول»[4]. وكذلك جاء في خزانة الأدب "وأنشد بعده الشاهد الخامس والثلاثون بعد الأربعمائة: يا سيدا ما أنت من سيد؟ على أن ما الإستفهامية قد يدخلها معنى التعظيم كما في البيت فإنها إستفهامية تعجبية والمقصود التعظيم".[1] إن خروج الإستفهام عن معناه الأصلي واستخدامه في الدلالة عن التعظيم والتفخيم إذ إن في هذا الإبهام من التعظيم ما لا يفي به التصريح.

ب-7- حمل حكم على غيره: من بين أسباب إنابة عنصر عن غيره، حمل حكم نحوي لعنصر ما حكم عنصر آخر، ومنه قول ابن هشام في المثنى وجمع المذكر السالم وما حمل عليهما: « أما المثنى فإنه يرفع بالألف نيابة عن الضمة ويجر وينصب بالياء نيابة عن الكسرة تقول جاءني الزيدان ورأيت الزيدين ومررت بالزيدين وحملوا عليه في ذلك أربعة، لفظين بشرط كلا وكلتا ... واللفظان بغير شرط اثنان واثنتان».[2]

ويرى الكوفيون أن كلا وكلتا مثنيان لفظا ومعنا. فلا يعربان بهذه الحروف إلا إذا أضيفتا للضمير الدال على التثنية سواءا كانتا للتوكيد أم لغيره، ومن ذلك الحمل أيضا ما يكون في الأفعال الخمسة، إذ علامة الجزم فيها حذف النون بدلا من السكون، ويحمل حكم النصب على هذا الحكم، فتكون العلامة فيه كذلك في حذف النون وإنما جعل النصب تابعا للجزم في هذه الأفعال حملا على الأسماء التي يجعل فيها النصب تابعا للجر، إذ يجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء.[3] لأن الجر فيهما جاء على أصل إعراب الحروف وهو الجر بالياء. وحمل النصب على الجر، فكان النصب بالياء أيضا ثم حملوا الجر على النصب في باب الممنوع من الصرف فكان مجرورا بالفتحة وجره بالفتحة خلاف الأصل ولكنه محمول على نصبه.

---

[4] البيان في غريب إعراب القرآن، ابن الأنباري، ج2، ص456.

[1] خزانة الأدب ولب لباب لسّان العرب، عبد القادر ابن البغدادي، ج6، ص95.

[2] شرح قطر الندى، ابن هشام، ص51.

[3] شرح كتاب سيبويه، السيرافي، ج2، ص14.

ب-8- أمن اللبس: قد يلجأ المتكلم إلى تغيير أصل الكلام أمنا للبس فتقوم عناصر لغوية مقام بعضها البعض، مثلما يحدث في الأفعال الخمسة، "إذ يقتضي الإعراب أن تكون علامته على الحرف الأخير من الكلمة، والنون هي هذا الحرف في هذه الأفعال، وعند الجزم يقتضي الأمر تسكين تلك النون فيلتقي بذلك ساكنان هما: النون التي سكنت بسبب الجزم والضمير الذي قبلها، فيحذف الضمير فتلتبس عندئذ هذه الأفعال بالأفعال المؤكدة بالنون الخفيفة".[4] فحذف النون علامة للجزم في الأفعال الخمسة التي رفعها يكون بثبوتها، وكذلك بالنسبة للفعل الذي لديه مفعولان فإن: نيابة المفعول الأول من كل باب جائزة بلا خلاف وكذا نيابة الثاني من باب 'كسا' وأما نيابة الثاني من باب 'ظن' فأكثر النحويين يمنعها والصحيح إجازة ذلك إذا أمن اللبس [1]. وجاء في جامع الدروس العربية وقد تجوز نيابة المفعول الثاني من باب أعطى إن لم يقع لبس نحو "كسي الفقير ثوب وأعطي المسكين دينار" فإذا لم يؤمن الالتباس لم يجز إلا إنابة الأول نحو "أعطى سعيد سعدا" إذا أردت أن الآخذ سعد والمأخوذ سعيد فإن أردت ذلك قدمته فقلت "أعطى سعد سعيدا" ليتبين الآخذ من المأخوذ لأن كلا منهما صالح لذلك فلا يتعين الآخذ إلا بتقديمه وإنابته عن الفاعل.[2]

وأيضا نجد إعطاء الفاعل إعراب المفعول والعكس عند أمن اللبس يقول الأشموني:« قد حملهم ظهور المعنى على إعراب كل من الفاعل والمفعول به بإعراب الآخر كقولهم 'خرق الثوب المسمار' فهذا التبادل الإعرابي بين الفاعل والمفعول راجع إلى أن المعنى مفهوما. فالأصل في الفاعل أن يأتي مرفوعا، وقد يخرج عن هذا الأصل إلى النصب مقترضا هذا الحكم من المفعول به[3].

المسمار هو الفاعل وحقه أن يكون مرفوعا لكنه اقترض النصب من المفعول به فنصب والأصل في المفعول به أن يكون منصوبا وقد يخرج عن هذا الأصل فيصير

---

[4] الإنابة في الدرس النحوي، مصطفى شعبان المصري، ص121.

[1] ينظر: شرح الكافية الشافية، محمد آيت عبد الله بن مالك الطائي، ج2، ص610.

[2] ينظر: جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج2، ص249.

[3] شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ج1، ص425.

مرفوعا، مقترضا هذا الحكم من الفاعل».[4] فأمن اللبس كان مسوغا لجعل المفعول فاعل والفاعل مفعول به في كلام واحد.

ب-9- كثرة الاستعمال: إنّ كثرة استعمال عنصر ما في تركيب معين يجعل من هذا العنصر نائبا عن آخر يفترض وجوده في الكلام، وقد أغنى هذا النائب عنه لكثرة استعماله بدلا منه. ومن هذا جعلهم ضمير النصب المنفصل (إياك) نائبا عن الفعل العامل فيه في أسلوب التحذير، يقول ابن الناظم:« التحذير؛ تنبيه المخاطب على مكروه يجب الاحتراز منه، فإن كان بلفظ (إياك) أو نحوه كـ(إيّاك) و(إياكما) و(إياكن) فهو مفعول بفعل لا يجوز إظهاره، لأنه قد كثر التحذير بهذا اللفظ فجعلوه بدلا من اللفظ بالفعل، والتزموا معه إظمار العامل».[1]

والقاعدة التي يعرف بها ابن جني الإبدال هي كثرة الاستعمال أو التصرف. فاللفظ الأكثر إستعمالا أو تصرفا هو المبدل منه، وهو الأصل والأقل استعمالا أو تصرفا هو البدل، وهو الفرع فإذا تساويا في ذلك فهما جميعا أصلان.[2] فإن الكثرة تعني الإستعمال الكثير في اللغة العربية المشتركة بين العرب. ومنه ما جاء في شرح التسهيل "المنادى مفعول في المعنى لأنه مدعو، فيستحق النصب لفظا إن كان معربا قابل لحركة الإعراب ... وناصبه أنادي لظهور معناه مع كثرة الاستعمال وقصد الإنشاء"[3]، وعلى الرغم من عدم دخول (يا) على ما فيه الألف واللام إلا أنها تدخل على اسم الله تعالى، وإنما لم يجر ذلك لأن الألف واللام تعريفهما من جنس تعريف (يا) مع القصد وهما لفظ ممكن إسقاطه من الكلمة.[4] فنلاحظ أن كثرة الإستعمال تقدم على قوة القياس. يقول السيوطي:« إذا تعارض قوة القياس وكثرة الإستعمال قدم ما كثر إستعماله ولذلك قدمت اللغة الحجازية على التميمية لأن الأولى أكثر إستعمالا»[5]. وهذا ما يجعل اللغة مرنة وأن الإستعمال يكون مطابقا للقياس كما أنه لا يخالف ما كثر إستعماله.

---

[4] ظاهرة التقارض في النحو العربي، لأحمد محمد عبد الله، مجلة الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، ج58، ص247.

[1] شرح ألفية ابن مالك، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ج59، ص4-5.

[2] تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، ج2، ص663.

[3] شرح التسهيل، ابن مالك، ج3، ص385.

[4] ينظر: علل النحو، ابن الوراق، ج1، ص342.

[5] الاقتراح في أصول النحو، السيوطي، ص147.

ب-10- قوة امتزاج عنصرين في الكلام: نجد في الكلام عناصر ترتبط مع بعضها البعض بشدة، ويعتبر وجود أحدها دليل على وجود العنصر الآخر. كالتوابع التي لا يفصل بينها وبين متبوعها شيء، كشدة امتزاج المعطوف والمعطوف عليه والموصولة والصلة والموصوف والصفة[6] وكذلك الفعل والفاعل، حيث لا يوجد فعل دون وجود فاعل يقوم بهذا الفعل لقوة امتزاجها، ولهذا فوجود أحدهما دليل على وجود الآخر، فكأنه حضر معه، وكان من قوة امتزاجها أنه إذا ثنى ضمير الفاعل، نابت هذه التثنية عن تكرار الفعل كما يذهب ابن جني إذ يقول في قوله تعالى: ﴿آَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴾ [سورة ق آية 24]، "ألا ترى أنه لما ثنى أحدهما- وهو ضمير الفاعل- ناب عن تكرير الفعل، وإنما ناب عنه لقوة امتزاجهما فكان أحدهما إذا حضر فقد حضر جميعا".[1] فبعد أن ثنى ضمير الفاعل ناب ذلك عن تكرير الفعل وهذه الإنابة دليل على شدة اشتراك الفعل والفاعل.

6- شروط الإنابة:

بالرغم من أن النحاة قد اقروا هذه الظاهرة، فهي فكرة نحوية حرصوا من خلالها على الاطراد في القاعدة والمحافظة على الصنعة النحوية، ومن ثم اشترطوا لها عدة شروط حتى تستقيم في الدرس اللغوي، تشمل الغالب الأهم من شواهد الإنابة يمكن حصرها كما يلي:

أ- إمتناع الجمع بين النائب والمنوب عنه:

إذا وجد النائب في تركيب ما فلا يجوز وجود المنوب عنه، إذ إنهما بمنزلة العوض والمعوض عنه. فلم يجز النحاة الجمع بين"في" و"على" وكذلك بين "أدعو" و"يا" ومثال ذلك ما أورده ابن يعيش في شرح المفصل؛ "والناصب له فعل مضمر تقديره أنادي زيدا أو أريد أو أدعو أو نحو ذلك ولا يجوز إظهار ذلك ولا اللفظ به لأن "يا" قد ناب عنه"[2]، فمن خلال هذا النص يتضح أن ابن يعيش لا يفرق بين الإنابة والتعويض ومن النحاة الذين يجعلون من الإنابة والتعويض شيء واحد ابن عصفور، وأما المناديات فإنها تنصب بفعل مضمر ولا يجوز إظهاره، فإذا قلت (يا رجل) فتقديره (أنادي رجلا) ثم حذف (أنادي) ونابت (يا) منابه،

(6) ينظر الكافية الشافية، ابو عبد الله جمال الدين، ج2، ص1149.

(1) سر صناعة الإعراب، ابن الجني، ج1، ص235.

(2) شرح المفصل، ابن يعيش، ج1، ص316.

فلذلك لم يجز إظهاره لأنه لا يجوز أن يجمع بين العوض والمعوض منه"[3]، فمعظم أحكام التعويض أجراها النحاة على الإنابة فحكم إمتناع الجمع بين العوض والمعوض منه ينطبق على النائب والمنوب عنه.

ب- إمتناع حذف النائب:

إذا جاء النائب في تركيب ما، فانه حتما يستغنى عن المنوب عنه، لأنه لا يجوز الجمع بينهما، أما إذا استغنى عن النائب لأدى ذلك إلى حدوث لبس، فنظرا للصفات المشتركة بين النائب والمنوب عنه فإن النائب دليل معرفة المنوب عنه وتقديره، وعلى هذا لا يحذف النائب والمنوب عنه في وقت واحد، كأن يحذف المضاف إليه ويبقى عمله، لكون المضاف إليه عوضا عن حرف جر محذوف، يقول ابن يعيش: «اعلم أن حذف المضاف إليه وإبقاء عمله ضعيف في القياس فلوجهين: أحدهما أن المضاف نائب عن حرف الجر وخلف عنه فإذا قلت: (غلام زيد) فاصله (غلام لزيد)، وإذا قلت: (ثوب خز) فأصله (ثوب من الخز) فحذفت حرف الجر وبقى المضاف نائبا عنه ودليلا عليه، فإذا أخذت تحذفه فقد أجحفت بحذف النائب والمنوب عنه»[1]، فحذف المضاف إليه وإبقاء عمله ضعيف في القياس، وهو شاذ في إستعماله. ومن الأسباب التي تمنع حذف النائب هو أن النائب فرع والفروع تمتاز بالضعف خلافا عن الأصل وبخصوصها يقول ابن جني: « فالأصول لقوتها يتصرف فيها، والفروع لضعفها يتوقف بها ويقصر عن بعض ما تسوغه القوة لأصولها»[2]. وما قام مقام غيره فهو أضعف منه في سائر أبواب العربية.

جـ- قيام النائب بوظيفة المنوب عنه:

إذا جاء النائب في سياق الكلام ليصبح نائبا عن غيره، فإنه حتما ينتقل من الوظيفة التي كان عليها قبل الإنابة إلى الوظيفة التي كان يشغلها المنوب عنه آخذا حكمه النحوي، كالمفعول به عند إنابته عن الفاعل، فينتقل من حالة النصب التي كان عليها إلى حالة الرفع التي تقتضيها وظيفة الفاعل وكذلك المضاف إذا أنيب عن المضاف إليه، فيجب على كل نائب أن يمتلك القدرة على شغل وظيفة المنوب عنه، ومثال ذلك حمل (إلا)على (غير) في

---

[3] ينظر: شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الاشبيلي، ج1، ص105.

[1] شرح المفصل، ابن يعيش، ج3، ص26.

[2] الخصائص، ابن جني، ج3، ص 205.

الوصفية، لا يجوز حذف موصوفه وإنابته عن هذا الموصوف لأنه لا تعمل فيه العوامل بوصفه حرفا. يقول ابن يعيش: « إنما وصف بها حملا على (غير)، وإذا كانت (غير) نفسها إذا حذف موصوفها لا تبقى نعتا إذ النعت يقتضي منعوتا متقدما عليه، كان ما حمل عليه، وهو حرف لا يعمل فيه عامل لا رافع، ولا ناصب ولا خافض، اشد امتناعا فلم يجز لذلك حذف الموصوف وإقامته مقامه فلا تقول: (ما قام إلا زيد) وأنت تريد الصفة كما جاز(مقام غير زيد)»[3] ، ف (إلا) لا يجوز أن تكون صفة إلا في المواضع التي يجوز أن تكون فيها استثناء، وحال ذلك الجمل والظروف الواقعة صفات، إذ لا يجوز حذف موصوفاتها وإنابتها عنها للسبب نفسه يقول ابن هشام:«وتفارق (إلا) هذه (غير) من وجهين: احدهما انه لا يجوز حذف موصوفها فلا يقال(جاءني إلا زيد) ويقال (جاءني غير زيد)، ونظيرها في ذلك الجمل والظروف ، فإنها تقع صفات ولا يجوز أن تنوب عن موصوفاتها» [1]

ولا يخلو الأمر من وجود بعض العناصر لا تتخلى عن وظيفتها الأساسية على الرغم من إكتسابها صفة الإنابة عند بعض النحاة، مثل حروف العطف عند إنابتها عن العامل.

د – وقوع النائب موقع المنوب عنه :

من شروط الإنابة أن يأتي النائب موقع المنوب عنه، فلا يجوز أن يكون في موقع آخر من التركيب، هذا إن كان النائب مورفيما حرا على مستوى التركيب، أما إن كان مورفيما مقيدا، فإن طبيعته في هذه الحال تقتضي أن يأتي متصلا بإحدى الكلمات في صورة سابقة أو لاحقة، وهذه الطبيعة يجب أن تراعى بالنسبة لموقعه من الكلمة، كحرف التعريف (أل) وهو سابقة عند إنابته عن ضمير الغيبة وهو لاحقة، إذ يأتي النائب في هذه الحالة متصدرا الكلمة لأنه لا يمكن أن يأتي لاحقة[2]، فالعناصر اللغوية النائبة تحدد مواقعها بمعرفة العناصر التي يمكن أن يحل بعضها مكان بعض، وترى شيماء رشيد أن: " كل عنصر يقع مواقع معينة قياسا إلى العناصر الأخرى إلا أن هناك قيودا تركيبية تحدد توزيع

(3) شرح المفصل، ابن يعيش،ج2، ص 73.

(1) مغني اللبيب، ابن هشام، ص100.

(2) ينظر :الإنابة في الدرس النحوي، مصطفى شعبان المصري، ص130.

العنصر"[3] أي القيود التركيبية هي الشروط التي يجب توفرها في العنصر المنيب كحرف الجر الذي لا ينوب عنه إلا حرف جر يحدده سياق الكلام .

هـ- لا يأتي النائب أو المنوب عنه من حروف المباني :

تتطلب الإنابة ألا يكون النائب أو المنوب عنه من حروف المباني، فهذا من شان التعويض، لكننا نجد بعض النحاة يجعلون المنوب عنه من تلك الحروف، كما فعل ابن جني إذ يذهب إلى أن (ألف الإطلاق) تنوب عن (تاء التأنيث) في مثل كلمتي (العظايا والشفايا) من قول الشاعر:

وَلَاعِبَ بِالْعِشِيِّ بَنِي بَنِيهِ *** كَفِعْلِ الهِرِّ يَحْتَرِشُ العَظَايَا .

فَأَبْعَدَهُ الْإِلَهَ وَلَا يُؤْبَى *** وَلَا يُسْقَى مِنَ المَرَضِ الشَّفَايَا[4]

وهذا من باب التعويض الذي يراعي القافية،لا من باب الإنابة .

و- اتحاد الجنس أو عدم التغاير :

ينبغي في الإنابة ألا يكون المنوب عنه مكونا من عدة عناصر مختلفة الجنس كالحرف والاسم أو الحرف والفعل يقول الأزهري: « فكما أن أسماء الأفعال لا تكون نائبة من فعل مقرون بحرف النهي، لا تكون نائبه عن فعل مقرون بحرف الأمر، لأن الفعل والحرف مختلفا الجنس، فلا ينبغي أن ينوب عنها الاسم»[1]

وكذلك يمتنع إنابة عنصر عن آخر إذا تغايرت طبيعة كل منهما كحرف النداء والمضاف إليه يقول الموصلي :« وأما تعريف النداء والإضافة فإن أحدهما لا يقوم مقام الأخر لتغايرهما فإن تعريف النداء بالقصد بخلاف تعريف الإضافة»[2]

فلا يجوز أن تتوارد معرفتين على محل واحد وقد أجاز الكوفيون نداء ما فيه الألف واللام مطلقا قياسا على نداء المضاف.

---

[3] الخلاف النحوي في بنية النص القرآني، شيماء رشيد زنكنة، مذكرة لنيل شهادة الدكتراه، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2013 م، ص282 . (مخطوط) .

[4] الخصائص، ابن جني، ج1، ص116.

[1] شرح التصريح، الأزهري، ج1، ص116.

[2] شرح الفية معطي، علي موسى الشوملي، ج2، ص1042

8- أقسام الإنابة:

استخدم النحاة الإنابة على أنها فكرة نحوية تساعدهم على تخريج بعض الأمور التي قد تعارض قواعدهم، يمكن أن تقسم إلى قسمين كما يلي:

أولا: الإنابة غير تركيبية:

وهي الحكم على بعض عناصر الكلام بأنها جاءت في أصل وضعها نائبة عن غيرها بمعنى إنها فروع على أصول معينة، ومن هذه الإنابة ما يلي:[3]

* حروف المعاني
* الضمائر
* المثنى
* جمع التكسير
* أسماء الاستفهام

ثانيا- الإنابة التركيبية:

وهي التي تتم داخل الجمل، إذ يوضح فيها عنصر أو أكثر موضع غيره لسبب من الأسباب التي ورد ذكرها فيما قبل كإنابة المفعول عن الفاعل والمضاف إليه عن المضاف وحروف الجر بعضها عن بعض، وهي تمثل القسم الأغلب في النحو العربي ويمكن تقسيم الإنابة التركيبة إلى أربعة أنواع[1]

*الإنابة في اللفظ
*الإنابة في المعنى
*الإنابة في العمل
*الإنابة في الموقع

[3] ينظر: الإنابة في الدرس النحوي، مصطفى شعبان المصري، ص 86.
[1] المرجع السابق، ص98.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية للإنابة عن: الإسم والفعل والحرف والجملة

أولا: الإنابة عن الأسماء

ينقسم الكلم العربي إلى قسمة ثلاثية معهودة مثلت إجماعا نحويا وهي: الاسم والفعل والحرف، إذ يعد الاسم أكثر الأقسام تعلقا بالوظائف النحوية، ذلك أنه مرتبط بالإعراب القائم على علاقات التركيب وعلى فكرة التصور العاملي، لذلك فإن الاسم سيكون أكثر تلك الأقسام ارتباطا بفكرة الإنابة لعلاقتها أيضا بالوظيفة النحوية.

1-الإنابة عن الاسم في الموقع أو الوظيفة:

أ- الإنابة عن الفاعل:

الأصل في بناء الجملة الفعلية أن تتألف من ركنين أساسيين الفعل والفاعل ولكن لمقتضيات معنوية ولفظية يمكن بناء الجملة الفعلية من الفعل ونائب الفاعل. فالعلاقة في تركيب الأصلي هي علاقة إسناد حقيقي بين عمدتين فعل وفاعل، ولغرض ما قام أحد الفضلة المفعول به أو ما اختص وتصرف من ظرف أو مجرور أو مصدر.[1] مقام الفاعل مجازا لا حقيقة. ونجد هذه البدائل تختلف من حيث الأفضلية في الإنابة عن الفاعل، فتكون ذات العلاقة المعنوية الأقوى مع الفعل والتي لها أهمية تأتي أولا. وعلى هذا الأساس فإن المفعول به هو صاحب الأفضلية في الإنابة عن الفاعل نظرا لاتصاله المباشر بالفعل وهو " مذهب البصريين إلاّ الأخفش أنه إذا وجد بعد الفعل المبني لما لم يسم فاعله مفعول به ومصدر وظرف وجار ومجرور تعين إقامة المفعول به مقام الفاعل".[2]

ووجوب إرتفاع المفعول أو غيره من العناصر بعد حذف الفاعل إنما يرجع إلى ضرورة إسناد الفعل، فيصير عمدة لا يصح الإستغناء عنه.[3] فلا يرتفع نائب الفاعل إلا بالفعل المغير أو اسم المفعول.[4] وعليه يكون العامل في نائب الفاعل:

- **الفعل:** إذ جاء في القرآن الكريم الفعل الماضي المبني للمجهول أكثر ورودا من الفعل المضارع المبني للمجهول.

---

[1] ينظر: شرح قطر الندى، ابن هشم، ص 187.

[2] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،ج2، ص121.

[3] التطبيق النحوي، عبده الراجحي، ص183.

[4] حاشية الصبان عن شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ج2، ص88.

ونظرا للتغيرات والتحويلات التي تطرأ على الجملة الأساسية حتى تصل إلى الجملة الفرعية المنطوقة –على المستوى الأفقي– هناك من يرى بأن الأفعال الملازمة للبناء تعمل بالأصالة لا بالتأويل كابن يعيش الذي يرى انه توجد أفعال ملازمة لبناء المجهول فيقول: « إن هذا الباب أصل قائم بنفسه، ليس معدولا من غيره واحتج بان ثمّ أفعالا لم ينطق بفاعلها مثل (جن زيدٌ) و(حُمَ بكر)»[1] فهذا يدل على أنها أفعال جامدة وبالتالي مخالفة طبيعة اللغة. فالفعل أول ما يسند إلى الفاعل ثم تتحول وظيفة الفاعلية إلى المفعول، فيسند إليه الفعل، ويدخل هذا في باب تراتب الوظائف وتعاقبها[2] أما بخصوص إعراب هذه الأفعال التي ذكر الثعالبي في فقه اللغة مجموعة منها أن القدماء كانوا يعربون ما بعدها فاعل وليس نائب عن الفاعل[3].

– **إسم المفعول:** يعد العامل الثاني في رفع نائب الفاعل، فإذا كان مأخوذ من الفعل المتعدي يكون نائب الفاعل أصله المفعول به، أما إذا كان من الفعل اللازم يكون نائب الفاعل هو المصدر أو الجار والمجرور أو الظرف.[4]

ومما سبقه تتضح الأهمية التي يوليها النحات للفضلات التي تنوب عن الفاعل وتأخذ أحكامه. ومن اجل ذلك سنحاول معرفة مدى التوافق بين ما جاء به النحاة والقرآن الكريم.

أ–1: المفعول به:

يذكر النحاة أن الأصل في الإنابة عن الفاعل للمفعول به قالوا: المفعول الذي لا يذكر فاعله خصّ به المبرد باب في كتابه المقتضب وفسر ذلك بقوله: « فلما لم للفعل من الفاعل يد، وكنت هاهنا قد حذفته، أقمت المفعول مقامه ليصح الفعل بما قام مقام فاعله».[5] أما إذا كان الفعل متعديا إلى لأكثر من مفعول جاز إنابة الأول بإتفاقه، أما إنابة الثاني ممتنعة مطلقا باب (أعطى) إن ألبس نحو (أعطيت زيدا عمرا)، وإن كان غير ملبس فإنابته

---

(1) شرح المفصل، ابن يعيش، ج4، ص 309.

(2) ينظر:"المبني للمجهول بين اختزال البنية واسترسال المعنى"، دليلة مزوز، قسمة الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد5، ص 4.

(3) ينظر: التطبيق النحوي، عبده الراجحي، ص188.

(4) ينظر: النحو المصفى، محمد عبد، ص 667.

(5) المقتضب، المبرد، ج4، ص50.

جائزة مطلقا نحو (أعُطى زيدا درهمٌ)[1] ففي قوله تعالى: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦١﴾﴾ [سورة البقرة آية 161] ، فقد جاء (يخفف) فعل مضارع مبني للمجهول. (العذاب) نائب فاعل مرفوع.[2] فهذا العذاب هو شديد ومستمر مصاحب (خالدين فيها) والتي تفي الحال المقدرة.

وكذلك قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴿٢٨﴾﴾ [سورة النساء آية 28]، فأصل التركيب خلق الله الإنسان ضعيفا، وحذف الفاعل هنا للعلم به فلا يخفى أن الخالق هو الله تعالى.

وأيضا قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ ﴾ [سورة النساء آية 23] آية المحرمات هذه جاءت في قيمت الإيداع إذ شرعت للزواج بجميع تفاصله بفضل الإستيعاب والحصر الكامل للحالات المشار إليها، وتصنيفها في نظام منطقي.[3]، (حرمت) فعل ماضي مبني للمجهول، (أمهاتكم) اسم ما لم يسم فاعله يقوم مقام الفاعل.[4] وقد حذف الفاعل هنا للعلم به وهو الله تعالى ولذلك فالتحريم هنا للتأييد خلافا لمن قال انه لا تصريح فيما أن المحرم هو الله.[5]

أ- 2: المصدر:

ينوب المصدر عن الفاعل بشرط أن يكون مصدرا متصرفا مختصا يوصف أو بإضافة، قال سيبويه:« وكذلك جميع المصادر ترتفع على أفعالها إذا لم تشغل الفعل بغيرها»[6] ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة هود آية 44]. هذه الآية أعجاز القرآن الكريم في التصوير، توضح غضب الأرض والسماء على الإنسان الذي كفر بالله تعالى، ويتجلى الإعجاز في حذف الفاعل الحقيقي وإضماره،

---

[1] ينظر: الإنابة في الدرس النحوي، مصطفى شعبان المصري، ص 221.

[2] ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمد بن عبد الرحيم صافي، ج2، ص 322.

[3] الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي ، ص 184.

[4] إعراب القرآن وبيانه، درويش، ج2، ص 192.

[5] ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان أثير الدين الأندلسي، ج3، ص 577-578.

[6] الكتاب، سيبويه، ج2، ص 229.

لأنه هو الرحمان الرحيم بعبده حتى لو كفر به فرحمته وسعت كل شيء، وتعاقب مظاهر الطبيعة الغاضبة على المتمردين من خلال بناء الأفعال للمجهول في "وقيل يا أرض، وغيض الماء، وقضي الأمر، وقيل بعدا" لأن الفاعل الحقيقي معلوم وهو الله تعالى فلا يحتاج إلى ذكر، فتكون استجابة الطبيعة بسرعة عكس الإنسان المتمرد.[1] وهو ما عبرت عنه الجمل المتعاطفة وفق ما يعرف بحسن النسق[2] فبدأ بالأرض وأمرها بالإبتلاع وثنى بالسماء ثم اخبر بغيض الماء ثم قال وقضي الأمر أي هلك.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الحاقة آية 12] قرأ الجمهور نفخة واحدة برفعهما ولم تلحق التاء نفخ لأن التأنيث النفخة مجازي، ووقع الفصل وقال ابن عطية: « لما نعت صح رفعه ولو لم ينعت لصح، لان نفخة مصدر محدود ونعته ليس بنعت تخصيص إنما نعت توكيد».[3] وخروج النعت عن الأصل الذي جاء لأجله (الإيضاح أو التخصيص) هذا طريق للعرض مجازا عن استعمال الشيء في غير ما وضع له[4]، فكان (نفخ) فعل ماضي مبني للمجهول و(نفخة) فاعل ما لم يسم فاعله. (واحدة) صفة لنفخة ونلاحظ هنا الفصل بين الفعل ومعموله بواسطة الجار والمجرور فهو يأخذ جميع أحكام الفاعل من تقديم وتأخير لغرض الإختصاص. وما يلاحظ عن هذا التركيب مجيء الفعل بصيغة الماضي عوضا على صيغة المضارع، وذلك أن المضارع اسبق رتبة في النفس من الماضي ألا ترى أن أول الحوادث أن تكون معدومة ثم توجد فيما بعد[5]، فجاء بمعنى المضارع المشكوك في وقوعه بلفظ الماضي المقطوع يكونه حتى كأن هذا قد وقع واستقر لا انه متوقع ومرتقب وهذا تفسير أبي علي عن أبي بكر. وقد أشار عبد القاهر الجرجاني للمعنى النفسي وذلك أن عملية تحديد المعنى تبدأ من المستوى النفسي وذلك بالتركيز على العلاقات النحوية بين المفردات وأي تغيير على المستوى النفسي يتبعه

---

[1] ينظر: التصوير القرآني للقيم الخلقية والشريعة، علي علي صبح، ص 81.

[2] ينظر: إعراب القرآن وبيانه، بن احمد الدرويش، ج4، ص 364.

[3] البحر المحيط في التفسير، ابن حيان الأندلسي، ج10، ص 257.

[4] ينظر: شرح التصريح على التوضيح، الوقاد، ج2، ص 109.

[5] ينظر: الخصائص، ابن جني، ج3، ص 107.

بالضرورة تغير في التنظيم اللفظي للتركيب[1] وهذا ما جعل التحويليون يستغلون هذه الخاصية في طرح ازدواجية التركيب السطحي والعميق.

أ-3: **الجار والمجرور:**

ينوب الجار والمجرور عن الفاعل سواء أكان الفعل لازما أم لا. بقلة وذلك لأن بعض الآيات تخضع لإختلاف النحاة في كون الجار والمجرور هو النائب عن الفاعل أم أنه ضمير مستتر إلا أننا نجد في شرح الكافية تعليلا بديعا أرجع الأمر إلى عناية المتكلم، فأي العناصر كانت أقرب إلى إهتمامه أنابها عن الفاعل قال: « والأولى أن يقال كل ما كان ادخل في عناية المتكلم واهتمامه بذكره، وتخصيص الفعل به، فهو أولى بالنيابة»[2]، فالمتكلم يراعي التنظيم اللفظي لكلامه متقفيا آثار المعنى ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَٰعَفُ لَهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [سورة الحديد آية 17] ، قال الزمخشري: « فإن قلت: علام عطف قوله واقرضوا ؟ قلت: على معنى الفعل في المصدقين. لأن اللام بمعنى الذين، واسم الفاعل بمعنى اصدقوا »[3]، فعطف بالفعل على الاسم، لأن ذلك الاسم في تقدير الفعل أي أن الذين صدقوا واقرضوا (يضاعف لهم) أمثالها. وقراءة العامة بفتح العين على ما لم يسم فاعله[4]. ويعتبر مجيء أسم الفاعل جار ومجرور المتمثل في حرف الجر (اللام) التي تدل على التمليك[5] وضمير الفصل (هم) العائد على المصدقين، ويشترط بعض النحاة لإنابة الجار والمجرور أن يكون الإسناد إليهما مفيدا وهو هنا يفيد الاختصاص وان الأجر المضاعف من نصيب المصدقين. وأيضا قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيْدِيهِمْ ﴿١٤٩﴾﴾ [سورة الأعراف آية 149] نزلت في حق قوم موسى من بعد اتخاذهم من حليهم عجلا جسدا له خوار بيانا لما صنعه بنو إسرائيل بعد فراق موسى عليه السلام لهم وذهابه لتلقي التوراة عن ربه. مستخلفا عليهم أخاه هارون. فيقال لكل من ندم

---

(1) ينظر: "تفسير مقصود المتكلم في التحليل النحوي"، احمد شيخ عبد السلام، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد 20، الإمارات العربية المتحدة، دبي، ص 6.

(2) الكشاف، الزمخشري ، ج4، ص538.

(3) تفسير القرطبي، ، ج17، ص 252.

(4) ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، ج2، ص 118.

(5) ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص 472.

وعجز عن شيء ونحو ذلك: سقط في يد فلان[1] فإن الأيد تستعار للقوة والنصرة ففي على سبيل الإستعارة، لأنها أوقع من اللفظ الظاهر وابلغ من الكلام الموضوع[2]. فالإستعارة حالتها على الإحساس أبلغ لما يوجب الندم[3] بما سقط في اليد فكشفت عن حالة عانت من سوء الاختيار. (سقط في أيديهم): أصل بنائه للفاعل: سقط الندم في أيديهم، ثم حذف الفاعل وأقام (في أيديهم) مقامه، وصار بنائه للمفعول معدودا من الأفعال التي لا تتصرف.[4] فحرف الجر (في) يحمل معنى الظرفية المجازية[5] والتي تجعل من قوم موسى ساقطين في يد الندم والحصرة، وهذا المعنى الفرعي الذي يجلبه حرف الجر مع مجروره هو تكملة فرعية لمعنى الفعل (سقط).

أ-4: الظرف:

وينوب الظرف بنوعيه عن الفاعل إذا كان متصرفا مختصا بوصف أو بإضافة، فسبب اشتراط النحاة للتخصيص في الظروف والمصادر فيرجع إلى تعريب التخصيص لها من الأسماء المعرفة، قال ابن الإسراج: « وأجود ذلك أن يقوم المتصرف من الظروف والمصادر مقام الفاعل، إذا كان معرفة أو نكرة موصوفة، لأنك تقرب ذلك من الأسماء وتقول: سير على بعيرك فرسخان يوم الجمعة»[6]، فالإختصاص من شانه أن يزيد على معنى الظرف معنى جديد آخر يكتسبه من كلمة تتصل به اتصالا قويا ليزول الغموض والإبهام عن معناه. ومما جاء نائب الفاعل فيه ظرف مايلي: قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة سبأ آية 54] نزلت في حق الكفار الذين لم يستجيبوا لدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم وغرتهم الدنيا. فصور الله تعالى سوء حالهم إذا فزعوا يوم القيامة إلى ربهم فلا يكون لهم مهرب، كما فعل أشياعهم من كفرة الأمم التي قبلهم.[7]

---

[1] ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، ص 228.

[2] ينظر: إعجاز القران، أبو بكر الباقلاني ، ص 269.

[3] ينظر: النكت في إعجاز القرآن، الرماني، ص 94.

[4] ينظر: إعراب القرآن العظيم، زكريا ابن محمد ابن احمد، ص 288.

[5] النحو الوافي، عباس حسن، ج2، ص 507.

[6] الأصول في النحو، ابن السراج، ج1، ص 203.

[7] ينظر: الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين، ج7، ص 127.

قال النحاس:« أي جبل بينهم وبين ما يشتهونه في الدنيا من أموالهم وأهلهم».[1] وجاء في البحر المحيط قال الحوفي: الظرف قائم مقام اسم ما لم يسم فاعله، ويرد أبو حيان ذلك بقوله: لو كان على ما ذكر لكان مرفوعا ويستطرد قائلا: وإنما يخرج ما ورد من نحو هذا على أن القائم مقام الفاعل هو ضمير المصدر الدال عليه، وحيل هو: الحول ولكنه اضمر لم يكون مصدرا مؤكدا، فجاز أن يقام مقام الفاعل".[2]

فحذف الفاعل للعلم به ومن ثم بناء الفعل للمفعول، وقد شاع هذا الفرض في الخطاب الديني ذلك أن الفاعل معلوم وهو الله غالبا، فهو معروف بداهة حاضر في الذهن حضورا قويا، بحيث انه ليس ثم مجال لذهاب الوهم إلى أن يكون غير الله تعالى القادر على الإحالة بين النفس ما تشتهيه.

وكذالك قوله تعالى: ﴿مَّنْ يُّصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَىِٕذٍ فَقَدْ رَحِمَهٗ ۚ ﴿١٧﴾﴾ [سورة الأنعام آية 17] فمن قرأ (يصرف) يضمن الياء وفتح الراء، بني الفعل لما لم يسم فاعله، وأضمره وتقديره (من يصرف عنه العذاب يومئذ). ومن قرأ (يصرف) بفتح الياء وكسر الراء، بني الفعل لفاعله وهو الله تعالى وأضمره فيه وحذف المفعول وتقديره (من يصرف الله عنه العذاب يومئذ فقد رحمه). والوجه الأول أوجه الوجهين لأنه أقل إضمارا، وكلما كان الإضمار اقل كان أولى[3] فهذا المركب الاسمي عبارة عن مجموعة وظائف نحوية ترتبط ببعضها البعض لتتمم معنى واحد فجاء عند النحاس (من): اسم شرط جازم مبني في محل رفع مبتدأ. (يصرف): مضارع مبني للمجهول مجزوم(فعل الشرط). (يومئذ): ظرف زمان متعلق ب (يصرف)، (إذ): ظرف في محل جر مضاف إليه وتنوينه للتعويض عن الجملة[4] فجيء بالفعل المبني للمجهول في هذا التركيب لأنه السياق يصف كيف يكون الفوز بصرف العذاب، والاستغناء عن ذكر الفاعل فيه تركيز الإهتمام على الحدث بصرف النظر عن محدثه.[1]

---

[1] إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ج3، ص 357.

[2] ينظر: البحر المحيط في التفسير، ابن حيان الأندلسي، ج8، ص 567.

[3] ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن، ابن الأنباري، ج1، ص35

[4] ينظر: المجتبي من مشكل إعراب القرآن، أحمد ابن محمد الخراط، ج1، ص259.

[1] "الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية"، عبد الفتاح محمد، مجلة جامعة دمشق، المجلد 22، العدد(1+2)، 2006م ص42.

وهناك عنصر خامس يقوم مقام الفاعل مختلف فيه ألا وهو: الجملة.

لقد اختلف النحاة في قيام الجملة مقام نائب الفاعل، إذ لا يجوز على مذهب البصريين في الجملة أن تقع موقع ما لم يسم فاعله، وهو القائم مقام الفاعل، فكما أن الجمل لا تقوم مقام الفاعل – عندهم – فكذالك لا تقوم مقام ما ناب عنه، أما أهل الكوفة فلهم مذهبان في ذلك.

أحدهما: أنه لا يجوز الإسناد إلى الجملة اللفظية مطلقا.

وثانيهما: انه لا يجوز إلا إن كان مما يصح تعليقه. جاء في المغنى "واختلف الفعل ونائبه هل يكونان جملة أم لا؟ فالمشهور المنع مطلقا –وهذا مذهب أهل البصرة –وأجازه آخرون" [2]، وما يوجد في القران الكريم يوضح أن الجمل التي تقع نائبا عن الفاعل والتي اختلف النحاة في تأويلها تنقسم إلى:

1–المحكمة بالقول: وهي الجملة التي تؤول بمصدر وهي ثلاث أنواع

–جملة فعلية بعد فعل القول المبني للمجهول: مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي ٱلأَرْضِ ﴿١٠﴾﴾ [سورة البقرة آية 10]، قال العكبري: «المفعول القائم مقام الفاعل مصدر، وهو القول، وأضمر لأن الجملة بعد تفسره والتقدير (وإذا قيل لهم قول هو لا تفسدوا)، وقيل لهم هو القائم مقام الفاعل وهو بعيد لأن الكلام لا يتم به، ولا يجوز أن يكون قوله لا تفسدوا قائما مقام الفاعل، لأن الجملة لا تكون فاعل فلا تقوم مقام الفاعل»[3] وقد جعل الزمخشري المفعول الذي يسمى فاعله الجملة، وجعل ذالك من باب الإسناد الفظي.[4]

– جملة اسمية، كقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة الزمر آية 72]، جملة (الحمد لله رب العالمين) مقول القول في موضع رفع.[1]

– جملة نداء كقوله تعالى: ﴿قِيلَ يَـٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَـٰمٍ مِّنَّا ﴿٤٨﴾﴾ [سورة هود آية 48]، (يا):حرف نداء(نوح): منادى مبني على الضم في محل نصب. (يا نوح) في موضع رفع لوقوعهما

---

[2] مغني اللبيب، ابن هشام، ص559.

[3] التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ج1، ص18.

[4] الكشاف، الزمخشري، ج1، ص81.

(1) إعراب القرآن الكريم للدرويش، ج8، ص450.

موقع الفاعل، وقيل القائم مقام الفاعل مضمر، والنداء مفسر له، أي: قيل قول، أو قيل، هو يا نوح[2] ومن خلال دراسة العناصر التي تقوم مقام الفاعل يتضح مايلي.

-وجوب ارتفاع ما ينوب عن الفاعل بعد حذفه لضرورة إسناد الفعل

-الإنابة في هذا الموضع – الفاعل– لها دلالة البحث عن الفعل المفقود وأسباب غياب الفاعل موجزة هي.

– أن يكون الفاعل مجهول جهلا تاما للمتكلم فهو لا يعرفه بل يعرف أثار فعله فقط.

أن يكون معلوما تماما

أن يعرف النظر عن الفاعل تماما لان الذهن متجه لغيره.

جواز وقوع الجملة (اسمية–فعلية) نائبا عن الفاعل وذالك لجواز وقوعهما في محل نصب مقول القول.

ب: الإنابة عن المفعول به:

يعد المفعول به فضلة في الكلام، فإن حذف فليس هناك مبرر لإنابة شيء عنه بخلاف الفاعل، ولكن هناك مواضع يناب فيها عن مفعول من بعض النحاة من قبيل استبدال عناصر أخرى به لا من جهة حذفه، وإنابة غيره عنه على النحو التالي:

– إنابة المصدر المؤول عن المفعول:

تعد أحد الظواهر النحوية التي اختص بما النص القرآني بوصفه خطابا عاما يحمل معنى متحركا فإستعمل هذه الآلية في العدول وفق نظام متماسك ومن ذلك قوله تعالى:﴿۞ قُلْ تَعَالَوْاْ اَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ ﴿١٥١﴾﴾ [سورة الأنعام آية 152]، قال الزجاجي بأن معناه: أتل عليكم تحريم الشرك[3] فالعملية الإسنادية في المصدر المؤول لا تعدوا أن تكون صورة من صور تحويل المفعول به من بنية الأفراد إلى بنية مركب والذي يشير إلى البنية السطحية، ولان البنية العميقة للمصدر المؤول عبارة عن مصدر أحادي الدلالة، لا يشمل إلا جانب الحدث ولهذا نجد التعبير القران آثر الإتيان بالحدث مقترنا بزمنه متمثلا في الفعل (حرم) الذي زمانه قد أنجز فعل ولهذا فقد جيء بالحرف المصدري (ما)

---

[2] التبيان في إعراب القرآن، العكبري، ج1، ص38.

[3] معاني القرآن وإعرابه، الزجاجي،ج2، ص304.

الذي هو عبارة عن اسم مبهم، غير مؤثر في الفعل (حركته الإعرابية) لكن له تأثير دلالي إذ جاءت بعد ثلاثة أفعال متوالية تنص في مجملها إلى دعوة أهل الأهواء والشذوذ في الفروع وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام كلها عرضة للزلل التي لا يقع فيها إلا صاحب عقل[1]، فبيان الزمن غرض من أغراض التحويل. وكذالك قوله تعالى﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧﴾ [سورة الأنفال آية 7] ، ومعناه (يربد الله تحقيق الق بكلماته)[2] فلقد تحول هذا التركيب من بنيته العميقة (الانفرادية) إلى البنية السطحية بواسطة (أن) الحرف المصدري الذي جاء لتوكيد المعنى العميق الذي كان خاليا من التوكيد، وكذالك التغير الإعراب للحركة في المسند من الرفع إلى النصب وهذا كله خدمة للمعنى، إذ جاءت هذه الآية للتركيز على قوة الله في الحدث فهو الذي اخرج قريش من مكة للمواجهة في ساحة المعركة، وفي داخل هذا الإطار الزماني والمكاني وقعت أول معركة في الإسلام.[3]

وهذا الزمان تحققا بفضل التحويل الذي غير البنية العميقة الفردية التي تدل على الحدث فقط إلى بنية سطحية مركبة تدل على حدث + زمن، كل ذالك بفضل التصوير الفني للقران الكريم الذي اعتبره سيد قطب: "الأداة المفضلة في أسلوب القران الكريم"[4] فالسرد الدلالي من مجيء المصدر المؤول هنا هو الدلالة على الاستمرار فالمقصود هو أن يشمل الزمن عموما ماضيا وحاضرا ومستقبله، ومن ثم تكون دلالتها على الاستقبال ضمنا،[5] فالله تعالى أراد أن يحق الحق بكلماته أي أن يظهره ويعليه بعدالتة التي سبقت إظهار الدين فالحق موجود منذ أن خلق الكون.

ج- الإنابة عن الخبر:

---

[1] المحرز الوجيزي في تفسير الكتاب العزيز، بن عطية الأندلسي، ج2، ص 363.

[2] الوسيط في تفسير القران المجيد، علي الواحد النيسابوري، ج2، ص445.

[3] وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم، عبد السلام أحمد الراغب، ص237.

[4] التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص37

[5] المصدر المؤول بحث في التركيب والدلالة، طه محمد الدنيدي، ص76.

الخبر هو الجزء الثاني المتمم الفائدة مع المبتدأ، فلا بد لكل مبتدأ خبر فإن لم يوجد الخبر بعينه لابد من وجود ما ينوب عنه ويحل محله ليتمم الفائدة في الجملة الإسمية ومما ينوب عن الخبر مايلي:

ج-1: الفاعل:

كقوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة مريم آية 46]، جاءت هذه الآية تصور الحوار القائم بين إبراهيم عليه السلام وأبيه فعبارة (أراغب أنت) استهلت بإستفهام غرضه التوبيخ أما راغب فهي على وزن إسم فاعل من الرغبة والتي تعني السعة في الشيء وراغب عن تستلزم اقتضاء صرف الرغبة عن الآلهة.[1] ‘فيكون إعراب، (راغبٌ): مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. **(أنت):** ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل سد مسد الخبر، فالمبتدأ استغنى بمرفوعه عن الخبر لشدة شبه الفعل ولذلك لا يحسن استعماله، ولا يطرد في الكلام حتى يعتمد على ما يقربه من الفعل وهو الاستفهام أو النفي[2]، ومن النظر في استعمال الفاعل الذي عوض الخبر على صيغة اسم فاعل لمدلول دلالي وهو إن اسم الفاعل تحمل المعنيين في حين لو استعمل الفعل فانه سيحدد معنى واحد[3]، وكذلك نجد أن للسياق أهمية في تحديد الصيغة ودلالتها فصيغة اسم فاعل تمنح فاعلية وحركة ذاتية فهي تعبر عن الحالة النفسية، إضافة إلى ذلك فاسم الفاعل يدل على لزوم وثبوت الوصف بالنسبة للفعل ويدل على الحدوث إذا ما قيس بالصفة المشبهة،[4] فالفاعل هنا عوض الخبر يتمم المعنى.

د- إنابة المضاف إليه عن المضاف:

كل هذا المضاف والمضاف إليه اسم، وحكم المضاف إليه أن يكون مجرورا ولكن يحذف المضاف وينوب عنه المضاف إليه ويأخذ الموضع الإعرابي وتتحول علامته من الجر بالإضافة إلى إن تكون مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة على حسب ما تقتضيه الجملة

---

[1] ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ، ص 358.

[2] ينظر: شرح ابن الناظم على الفية على الفية ابن مالك، ص75-76.

[3] البني والدلالات في لغة القصص القرآني، عماد عبد يحي، ص90.

[4] الدلالة والتقعيد النحوي دراسة فكر بسيوبه، ص77.

لموضع المضاف المحذوف، قال ابن هشام بخصوص جواز حذف المضاف: «يجوز أن يحذف ما علم من مضاف ومضاف إليه، فإن كان المحذوف المضاف، فالغالب أن يخلفه في إعرابه المضاف إليه نحو﴿وَجَآءَ رَبُّكَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الفجر آية 24] أي (أمر ربك)»،[1] ويرى مصطفى شعبان أن حذف المضاف يكون إذا قام المضاف اليه مقامه[2]، ومن صور إنابة المضاف إليه عن المضاف قوله تعالى: ﴿۞ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴿١٩٦﴾﴾[سورة البقرة آية 196]، أي (وقت الحج أشهر معلومات). فلقد جاء عرض المعنى بأسلوب مباشر، استخدم الكلمة في الاستعمال الحقيقي الذي لا يحتمل غيره، يفيد السامع ولا يجعله يعاني في فهمه ويتجلى هذا في الآيات التي تناولت الأحكام والفرائض والمعاملات.[3]

إن حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه عمل على تحويل التركب الاسمي من بنية تحتية موسعة (مبتدأ+مضاف إليه+خبر+صفة) إلى بنية سطحية موجزة (مبتدأ+ خبر+ صفة)، فجاء المضاف إليه في موضع رفع لأن الاسم إذا كان في معنى صفة أو محل قوي وهو هنا الابتداء الذي أعطاه حكم الرفع[4]، فجعل الحج الذي مناسك محددة في أشهر معلومة مخصصة لهذا العبادة ولا يمكن أن تؤدى خارج هذا الإطار ألزماني والمكاني هو عينها.

– موضع النصب كقوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة يوسف آية 82] ، فحذف المضاف وإنابة المضاف إليه من قبيل الاتساع في المعنى والاختصار في الألفاظ قال سيبويه: « ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ وإنما يريد (أهل القرية) فاختصر، وعمل الفعل في (القرية) كما كان عاملا في الأهل لو كان ها هنا »[5]، فتحقيق الاختصار جاء بعد حذف في البنية العميقة المكونة من فعل وفاعل مستتر+ مفعول به+ مضاف إليه موسعة إلى بنية سطحية

---

(1) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام ،ج3، ص127.

(2) الإنابة في الدرس النحوي، مصطفى شعبان ،ص 267

(3) ينظر: عون الجنان في شرح الأمثال في القران، على أحمد عبد العال الطهطاوي، ص 172.

(4) ينظر: معاني القرآن، الفراء، ص119.

(5) الكتاب، سيبويه، ج1، ص212.

موجزة تتكون من (واسأل): تقيد الأمر على وجه العلو، الدال على الزمان المرتبط بلحظة الخطاب لأهل يوسف، ولكونه يقتضي الإنفاذ فهو دال على الفور[1] ، (القرية): مفعول به منصوب موقع فعل الفاعل على مالا ينبغي أن يسأل، فالقرية مجموع المساكن والطرقات لا تسال وإنما يسال بعض من فيها وذلك دليل على أنه المسؤول هو البعض هناك إيجاز بالحذف الذي أدى إلى زيادة في المعنى[2] وهو دليل على أن الأمر شائع عام للجميع. أن حذف المضاف أدى إلى انكسار[3] بين العلاقات الدلالية للألفاظ، فالعلاقة بين الدال والمدلول علاقة تفاعل[4] والدلالة المجازية هنا لها قيمتها الفنية والفكرية، في إثبات أن السرقة عمت وانتشرت حتى شملت القرية كلها.

هـ – إنابة الصفة عن الموصوف:

هناك عناصر كثيرة في اللغة تأتي ملازمة لغيرها، ومن ذلك تأتي التي تأتي مصاحبة لموصوف توضحه وتبينه، فالأصل في الموصوف أن يكون مذكورا ولكنه يحذف وتبقى الصفة في الجملة نائبة عنه وتعرب على حسب موضع الموصوف قبل حذفه، وفي ذلك قال الزمخشري:« وحق الصفة أن تصحب الموصوف إلا إذا ظهر أمره ظهورا يستغني معه ذكره فحينئذ يجوز تركه وإقامة الصفة مقامه»[5]، ومما في الذكر الحكم حذف فيه الموصوف كقوله تعالى : ﴿إِذاً لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً ﴿٧٥﴾﴾ [سورة الإسراء آية 75] وأصلا لكلام (لأذقناك عذاب ضعفا في الحياة، وعذابا ضعف في الممات)، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وهو الضعف ثم أضيفت الصفة إضافة الموصوف فقيل ضعف الحياة وضعف الممات[6]، واختصار البنية السطحية بعد حذف الموصوف (عذابا) لغرض التعظيم والتهويل، فهما عذابان عذاب الممات به ضعف عذاب الحياة، فكان في هذا أعظم العظة للناس إذ كان الله تعالى أخبر بحكمه في

---

(1) ينظر: البنى والدلالات في لغة القصص القرآني، عماد عبد يحي، ص 118.

(2) المعجزة الكبرى القرآن،أبي زهرة، ص 225–226.

(3) الإنابة في الدرس النحوي، مصطفى شعبان المصري، ص268.

(4) وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام احمد الراغب، ص 77.

(5) المفصل في صنعة الإعراب الزمخشري، ص151.

(6) ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي، ج 15، ص93.

الأنبياء المصطفين صلى الله عليهم[1]، فيصبح التركيب الأسنادي المحول مكون من (إذا) حرف جواب، (لأذقناك) اللام موطئة للقسم وماض وفاعله ومفعوله والجملة لا محل لها لأنها جواب قسم، (ضعف) مفعول به، (الحياة) مضاف إليه، (وضعف الممات) معطوف على ما سبق[2]، وللسياق دور كبير في تحديد الدلالة لأنه مقصد الكلام وهو الذي يهتم بمراقبة العلاقات الزمانية والمكانية التي يحدث فيها الكلام[3]: فقال الله تعالى لنبيه لو ركنت إليهم في ذلك الشيء القليل لضاعفت لك العذاب لأنك أنت نبي ودرجتك فوق درجة غيرك.

ووضع الصفة موضع الموصوف قد يكسب الكلام ثراء، أو اتساعا في المعنى لا يمكن إدراكه إلا بهذه الإنابة، فالعدول عن ذكر الموصوف يؤدي إلى تعدد الإحتمالات الذهنية لهذا الاسم المحذوف. ومثال هذا قوله تعالى﴿۞ وَالنَّٰزِعَٰتِ غَرْقاً ۝١ وَالنَّٰشِطَٰتِ نَشْطاً ۝٢ وَالسَّٰبِحَٰتِ سَبْحاً ۝٣ فَالسَّٰبِقَٰتِ سَبْقاً ۝٤ فَالْمُدَبِّرَٰتِ أَمْراً ۝٥﴾ [سورة النازعات آية 1– 5] .

فكما نرى فإن القرآن الكريم قد عدل عن ذكر الموصوفات، وأقام الصفات مقامها، فكثرت الإحتمالات وتعددت التفسيرات عند كبار المفسرين فمثلا (النازعات غرقا) النزع الأنفس من صدور الكفار وهو كقولك: والنازعات إغراقا كما يغرق النازع في القوس.[4] وجاء عند النحاس أن التقدير (والملائكة النازعات غرقا)[5]. فالتركيب السطحي يتكون من واو القسم، والجار والمجرور متعلق بفعل محذوف تقديره أقسم، (غرقا) مفعول مطلق نائب عن المصدر فهو ملاقية في المعنى[6]. وهو مختصر عن البنية العميقة التي كانت تضم الصفة والموصوف. قال أبو حيان معلقا على هذه الآيات:« لما كانت الموضوعات المقسم بها محذوفات، وأقيمت صفاتها مقامها، وكان لهذه الصفات متعلقات مختلفة، اختلفوا في المراد بها»[1]، إن هذا التعدد في احتمالات وضع الصفة موضع الموصوف قصد مقصود عمد

---

(1) إعراب القرآن للنحاس، ج2، ص280.

(2) إعراب القرآن للدعاس، ج2، ص199.

(3) دلالة السياق في النص القرآن، علي حميد خضير، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية كلية الآداب والتربية، الأكاديمية العربية في الدنمارك، 2014م، ص65 ،(مخطوط)

(4) ينظر: معاني القرآن للقراء، ج3، ص230.

(5) إعراب القرآن للنحاس، ج5، ص88.

(6) ينظر: الجدول في إعراب القرآن، محمود ابن عبد الرحيم صافي، ج30، ص225.

(1) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ج10، ص394.

إليه القرآن الكريم تحقيقا لهذا الغموض الذي يحرك الذهن ويقتضي وعيا وانتباها وكذلك يتطلب تفاعل إيجابي ليكتشف الجمال الفني في الأسلوب القرآني وأيضا الاقتراب من المعنى المقصود.

و- إنابة المستثنى عن المستثنى منه:

يحذف المستثنى منه في حالة الاستثناء المفزع وينوب عنه المستثني ويأخذ حكم الإعراب من رفع ونصب وجر على حسب ما تقتضيه الجملة للمستثنى منه قبل الحذف، وتأتي بعض الجمل مشتملة على استثناء مفزع، أي يسبق حرف الاستثناء حرف نفي، وتكون الجملة في الوقت نفسه خالية من المستثنى منه. نحو (ما جاء إلا زيد) فيعد بعض النحاة المستثنى في هذه الحالة نائبا عن المستثنى منه المحذوف والتقدير عندهم في هذا المثال: ما جاء أحد إلا زيد[2]. قال ابن الحاجب:« إنما لم يكن في باب الاستثناء المفرغ بدل غير الإعراب بإعراب المحذوف، من حيث كان المستثنى منه غير مذكور، فصار المستثنى في اللفظ حالا محله، ونائبا منابه»[3]، ومما جاء فيه إنابة المستثنى عن المستثنى منه في الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿فَاسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾ [سورة هود آية 80]، قرأ أبو عمرو وابن كثير بالرفع على الإبدال من أحد إلا امرأتك، وقرأ الباقون بالنصب على الاستثناء[4] وقد قيل المعنى لا يلتفت منكم أحد إلى ما خلّف وليخرج مع لوط عليه السلام[5] ففي قوله: (ولا يلتفت منكم أحد إلى امرأتك) حذف المستثنى منه وهم الجماعة المؤمنة التي كانت مع لوط عليه السلام وإنابة المستثنى منه عليه دليل على تخصيص المستثنى منه بعدم النجاة مع الجماعة التي ستسري ليلا مع لوط عليه السلام فهي لن تنعم بالنجاة لأنها امرأة فاسقة وسيصيبها الهلاك الذي سيحل بجماعتها الفاسقة.

---

[2] ينظر: الإنابة في الدرس النحوي، مصطفى شعبان المصري، ص278.

[3] أمالي ابن الحاجب، ج2، ص761.

[4] ينظر: فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، أحمد بن عمرو بن مساعد الحازمي، ص567.

[5] إعراب القرآن الكريم، الدعاس، ج2، ص67.

فالتركيب اللغوي للبنية السطحية ومن خلال الألفاظ التي وظفها أعطى دلالة واضحة ومتطابقة مع ساق الموقف(و) عاطفة، (لا) ناهية، (يلتفت) مضارع مجزوم بلا الناهية (منكم) متعلقان بيلتفت، (أحد) فاعل، (إلاّ) أداة استثناء.(امرأتك) مستثنى بإلا والكاف مضاف إليه[1]، فحرف العطف عطف على الأهل ولكن امرأة لوط بفعلها خرجت عن أهل لوط وبالتالي استثنت من الأهل فقال أبو البقاء العكبري: « ويقرأ بالنصب على أنه استثناء من احد أو من أهل»[2]. فحذف المستثنى منه دليل على توضيح المعنى فالإضمار أحد الوسائل التي تعرب بها العربية عن معانيها.

ز- الإنابة عن المصادر:

للمصادر وظائف عديدة في الكلام تؤديها فيمكن وصفها بأنها متعددة المعاني الوظيفية، وقد يعدل عنها إلى غيرها لشغل وظيفة ما، فتكون هذه العناصر نائبة عن المصدر في موقعه الوظيفي، ومن أشهر المواقع التي تشغلها المصادر، الموقع الوظيفي للمفعول المطلق[3]، فتعد أصلا في اشتغال هذا الموقع وكل ما يأتي دون ذلك فهو فرع على هذا الأصل ونائب عنه وفيه قال الأشموني: « والمفعول المطلق لا يكون إلاّ مصدرا نظرا إلى أن ما يقوم مقامه مما يدل عليه خلف عنه في ذلك وأنه الأصل»[4] والعناصر التي تنوب عن المصدر عديدة، فمما نزل منها في القرآن الكريم مايلي:

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴿١٢٨﴾﴾ [سورة النساء آية 128] وجه الله تعالى في هذه الآية خطابا إلى الرجال بأنهم لن يطيقوا أن يسووا بين النساء في حبهن بقلوبهم حتى يعدلوا بينهن في ذلك مما لا يملكونه[5]. وقد جاء هذا التركيب الإسنادي مكون من (فلا تميلوا) فعل مضارع مجزوم بلا الناهية والواو وفاعله والجملة لا محل لها فهي جواب شرط غير جازم. (كل الميل) كل مفعول مطلق والميل مضاف إليه[1]، ومن صفة المصدر كل (أي الكمالية)

---

(1) المرجع السابق، ص67-68.

(2) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكري، ج2، ص710.

(3) ينظر: الإنابة في الدرس النحوي، مصطفى شعبان المصري، ص172.

(4) حاشية الصبيان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، ج2، ص189.

(5) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد ابن جرير ابن يزيد ابن كثير ابن غالب الأسلي أبو جعفر الطبري (ت 310ه)، تحقيق عبد الله ابن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م، ج7، ص566.

(1) إعراب القرآن للدعاس، ج1، ص226.

حين تضاف إلى المصدر مثل (ولا تميلوا كل الميل) والتي تمثل البنية السطحية المحولة ولأن أصل هذه الكلمة (كل) صفة للمصدر المحذوف وتقدير البنية العميقة الأصلية (ولا تملوا ميلا كل الميل) فلما حذفت المصادر نابت صفاتها منابها.[2]

ومن شروط المفعول المطلق أن يكون مصدرا، والمصدر يأتي لبيان علة الحدث[3]، في حين يدل الفعل على حدث وزمن، والعلاقة بين الفعل والمفعول المطلق جاءت قصد تبيين الحدث الكامن في الفعل وتزيل عنه الإبهام وذلك بوصفه ، ويرى الأستاذ مصطفى حميدة "أن العربية تريد من خلال علاقة التحديد بين الفعل والمفعول المطلق أن تبين الحدث الكامن في الفعل، وتزيل عنه الإبهام وذلك بوصفه أو بإضافته أو ببيان عدد مرات حدوثه، فنظرت في الفعل فوجدته يفيد الحدث والزمن معا، وهي تريد إفادة البيان للحدث وحده، كما رأت أن الفعل لا يوصف، ولا يضاف، ولا يقبل الدلالة على العدد ، فهذه من خصائص الاسم، فوجدت المصدر صالحا لما تنشده، فهو اسم دال على حدث، وهو يقبل الوصف والإضافة والدلالة على العدد، فأتت به من لفضا الفعل،لأن في تكرار اللفظ تأكيدا من ناحية، وقرينة على نشوء علاقة ارتباط من ناحية أخرى، ثم نسبت البيان الذي تريده إلى إذا ذلك المصدر، فوصفته وأضافته وعددته، وإذا كانت المال تأتي على سبيل تبيان هيئة صاحبها وقت وقوع الحدث، فإن المفعول المطلق المختص يأتي على سبيل بيان هيئة الحدث نفسه، ولذلك كانت الحال مشتقة لأنها تبين ذاتا، وكان المفعول المطلق مصدرا ، لأنه يبين حدثا "[4]، وحذف المصدر وإنابة صفته عنه كان للدلالة على التوكيد وحرص الله تعالى على إقامة العدل بين عباده

ح- الإنابة عن الظرف:

[2] ينظر: الموجز في قواعد اللغة العربية، ابن أحمد الأفغاني، ص257.

[3] ينظر: "المصدر ودلالته الصرفية والوظيفية النحوية "، موسى حسين الموسوي محلية كلية التربية الأمامية ، جامعة بابل، العدد10 ،2013، ص10.

[4] نظام الإرتباط والروابط في تركيب الجملة، مصطفى حميدة، ص92.

الظرف هو ما دل على مكان أو زمان وقوع الفعل وإعرابه مفعول فيه فإن دل شيء آخر على وقوع الفعل ناب عن الظرف وأعرب مفعولا فيه[1] تحقيقا لسعة الكلام والاختصار، وقد ذكر مصطفى الغلايني جملة من العناصر يمكنها أن تنوب عن الظرف" ينوب عن الظرف فينصب على أنه مفعول فيه أحد ستة أشياء: المضاف إلى الظرف، صغته، اسم الإشارة، العدد المميز بالظرف، المصدر المتضمن الظرف، ألفاظ مسموعة توسعوا فيها على تضمينها معنى (في)"[2]، فإن حذف الظرف غالبا ما يكون النائب مصدرا صريحا أو مؤولا مثل ما ورد في القرآن الكريم نحو[3] قوله تعالى: ﴿وَأَوْصَٰنِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾ [سورة مريم آية 30] فالبنية السطحية (ما دمت حيا) تتكون من (ما): مصدرية و(دمت) فعل ماضي ناقص والتاء اسمها و(حيا) خبرها والمصدر المؤول نصب على الظرفية والظرف متعلق بأوصاني [4]، والبنية التحتية لهذا التركيب هي تفسيرها بمصدر مضاف إلى ظرف، فأصل التركيب (وأوصاني بالصلاة والزكاة مدة دوامي حيا) ثم حذف الظرف وخلفته ما وصلتها. فتقدير المحذوف والوصول إلى المعنى يدرك من غرض المتكلم لا من ذات التركيب، والظرف الزماني المقدر (مدة) يرتبط ارتباطا وثيقا بالفعل، لأن الفعل دالة على الحدث[5]، ولا يخلوا الحدث من زمان ومكان وهذا ارتباط منطقي بين المعاني فعمل الخير متاح للإنسان فعله مدة حياته فقط فإن مات فإنه ينقطع إلاّ ثلاثة متعارف عليها. وكذلك إنابة (إذا) عن (إذ) في الدلالة على الماضي. قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى ﴿١٥٦﴾﴾ [سورة آل عمران آية 156]

. ورد تعقيب للزجاج بخصوص هذه الآية قال فيه: «معنى (إذا) هاهنا ينوب عما مضى من الزمان وما يستقبل جميعا»[6]، لأن أصل هذا التركيب (إذ ضربوا) لكن هناك عدول عن هذا المعنى إلى معنى سطحي آخر (إذا ضربوا) لأنه يريد شأنهم هذا أبدا ومثله في الكلام فلان

---

(1) ينظر: جامع الدروس العربية، مصطفى الغلايني، ج3، ص54.

(2) ينظر: المرجع السابق، ص54-55.

(3) الإنابة في الدرس النحوي، مصطفى شعبان المصري، ص201.

(4) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، الدرويش، ج6، ص88-89.

(5) ينظر: المصدر المؤول، طه محمد الجندي، ص59.

(6) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج1، ص485.

إذا حدّث صدق وإذا ضرب صبر، (فإذا) لما يستقبل إلا أنه لم يحكم له بهذا المستقبل إلا بما خبر منه[1]. ولكي يكون هناك ربط بين الماضي والمستقبل واستمرار الحالة التي يعاني منها الكفار وهي الحزن والغم مدى الحياة[2]، عمل هذا التحويل على تجسيد الصورة، بالإسناد الفعلي (وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا) والمراد بإخوانهم اتفاق الجنس أو النسب وضربوا في الأرض أي ما سافروا وابتعدوا للتجارة أو لغيرها من المقاصد[3]، فإذا بالحالة النفسية التي يعاني منها الكفار لوحة أو مشهد وهذا هو التعبير الفني الذي قاله سيد قطب الذي يسمح للصورة بالارتقاء[4] وهذا هو غرض العدول عن الأصل وإستعمال (إذا) بدل (إذ) لأن الأمور المستقبلية من إخبار الله تعالى متيقنة مقطوعا بها، عبر عنها بلفظ الماضي.

ط: إنابة االجمع عن غيره والعكس:

الألفاظ في اللغة العربية، سواء أكانت مفردا أم مثنى أم جمعا مواضعها التي تأتي فيها، فلا يستخدم الجمع في موضع مستحق للمفرد أو المثنى والعكس ولكن قد يعدل عن ذلك في بعض الأحيان لتحقيق غرض معين:

ط: 1: إنابة المفرد عن الجمع:

ومنها ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيَ إِلاَّ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة الشعراء آية 77]

يتكون هذا التركيب الإسنادي الاسمي من (إنّ) أداة التوكيد و(هم) ضمير الفصل اسمها و(عدوّ) خبرها، (إلاّ) أداة حصر، (ربّ) مستثنى و(العالمين) مضاف إليه، وهو عبارة عن بنية سطحية محمولة أصلها (فإنهم أعداء لي إلاّ ربّ العالمين) وقد تم العدول هنا نظرا للغرض المقصود. أي أن إبراهيم عليه السلام جمع الآلهة المتعددة التي يعبدونها وجعلها عدوا واحدا له.[5]

---

[1] المرجع نفسه، ج1، ص485.

[2] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج6، ص175.

[3] ينظر: إعراب القرآن وبيانه، الدرويش، ج2، ص83.

[4] التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص71.

[5] تفسير الشعراوي، ج1، ص 7038.

فقد ذكر الطبري أن "العدوّ بمعنى الجمع ووّحد لأنه أخرج مخرج المصدر"[1] لأن المصدر يدل على مطابقته للحدث فهو أدل على عداوة الأصنام ومن يعبدها لعقيدة التوحيد ومن يؤمن بها، وهناك رأي ثاني وكأن الأصنام ومن يعبدها شيء واحد معاد للتوحيد والموحدين[2] وهذا ما يميز النص القرآني بأنه خطاب عام يحمل معنى متحرك يستعمل هذه العدولات وفق نظام منسجم. وهذا موجود فمن سنن العرب إقامة الواحد مقام الجمع[3].

توظيف البنية السطحية لضمير الفصل (هم) حيث يتوهم في الفعل شراكة وكذلك دخول (أن) الناسخة التي تعمل عمل التوكيد عليه يجعله بدل على القصر والاختصاص فضمير الفصل نفى الشركة وجعل الفعل خاصا بالله وحده.[4]

ط-2- إنابة الجمع عن المفرد:

إذ جاء في ذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة يوسف آية 44] هذا التركيب عبارة عن بنية سطحية محولة، لأن أصل التركيب (قالوا أضغاث حلم وما نحن بتأويل الأحلام بالعالمين)، فجاء بتوظيف الجمع (أحلام) عوض (حلم) وهذا عدول عن الأصل. فيقول المفسرون هو حلم واحد، ولكن حضور مجلس الملك جمعوا تزيدا في وصف الحلم بالبطلان فجعلوه أضغاث أحلام، وبالإمكان إطلاق الجمع وإرادة الواحد به ويجوز أن يكون الملك قد قرّ عليهم مع هذه الرؤيا رؤيا غيرها[5]. ولكن السياق لا يشير إلى ذلك كما أن قوله تعالى﴿ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة يوسف آية 43] دليل على أنهم لم يكونوا في علمه عالمين بها.

لأنه جاء بكلمة الشك وكان في المقابل بالقصور مطابقا لشكه الذي أخرجه مخرج استفهامه عن كونهم عالمين بالرؤيا أولا. ومما يدل على أنها رؤية واحدة قوله تعالى: ﴿ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة يوسف آية 43] ، وقد كان رد الكهنة على هذا الطلب فيه هروب من الجواب

---

(1) تفسير الطبري، ج19، ص53.

(2) ينظر: البنى والدلالات في لغة القصص القرآني، عماد عبد يحي، ص150.

(3) الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، ص329.

(4) من بلاغة القرآن، أحمد عبد الله البيلي البدوي، ص118.

(5) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج2، ص475.

بقولهم أضغاث والتي يعنون أنها أخلاط رؤيا كاذبة لا حقيقة لها، وهي جمع ضغث والضغث: أصله الحزمة من الحشيش شبهوا [1]بها الأحلام المختلطة التي لا تأويل لها والأحلام جمع حلم، وهو ما لم يصدق من الرؤيا.

وقد ذكرت الرؤيا في القرآن سبعة مرات كلها في الرؤيا الصادقة وهو لا يستعملها إلا بصيغة المفرد[2] دلالة على التمييز والوضوح والصفاء فالتأويل إنما هو للمنامات الصحيحة الصالحة، وإما أن يعترفوا بقصور علمهم وأنهم ليسوا في تأويل الأحلام بنحارير*

ط:3: إنابة الجمع عن المثنى:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾﴾ [سورة الأنبياء آية 77] . قد جاءت البنية السطحية لهذا التركيب محولة فأصلها (وكنا لحكمهما شاهدين) لأن هذا الخطاب القرآني جاء في حق داود وسليمان عليهما السلام عندما حكما في قضية الزرع الذي وقعت فيه الغنم ليلا ورعته[3]

فوضع الجمع موضع التثنية، والعرب تفعل ذلك، أو أن يكون أدخل معهما المحكوم لهما والأول أولى لأن المحكوم لهم لم يحكموا وإنما حكم لهم[4]. فالسياق الخاص بهده القصة استدعى أن يوضع الجمع موضع المثنى لغرض الإختصاص لأن توظيف اللام (لحكمهم) أدى معنى الإختصاص إضافة إلى توسط الجار والمجرور اسم كان وخبرها. وإنابة الجمع عن المثنى هنا تعد مما قام فيه الجمع مقام التثنية[5] وهذا أسلوب استعملته العرب كثيرا يقول الزجاج: «وأصل التثنية الجمع، لأنك إذا ثنيت الواحد فقد جمعت واحدا إلى واحد».[6]

من خلال إنابة الجمع عن المفرد والمثنى أو العكس في النص القرآني، يتضح أن للسياق أثر في ترشيح صيغة دون أخرى تختلف دلالتها حسب توظيفها داخل الآية، وهي تمنح العبارة المحولة قوة توليد المعاني أكثر من القوة التي يتمتع بها الأصل.

---

[1] ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج2، ص475.

[2] الإعجاز البياني للقرآن ومائل ابن الزرق، عائشة عبد الرحمان، ص215.

[3] ينظر: النكت في القرآن الكريم، علي بن فضال المجاشعي، ص329.

[4] المرجع نفسه: ص329.

[5] ينظر البيان في غريب إعراب القرآن، ابن الأنباري، ج2، ص163.

[6] معاني القرآن، الزجاج، ج2، ص173.

ثانيا: الإنابة عن الأفعال.

للأفعال في اللغة العربية دور كبير وأهمية خاصة، إذ بها يتحقق الركن الثاني من أركان الإسناد في الجملة الفعلية، كما أن لها دورا كبير في العمل، فإن لم توجد في الكلام في بعض التراكيب عمد النحاة إلى تقديرها لإيجاد العامل في بعض الأحيان وتحقيق الركن من أركان الإسناد، وهو المسند في أحيان أخرى، أو حاولوا إيجاد البديل الذي يقوم بهذين الدورين جاعلين إياه نائبا عنها وسببا في حذفها.

ويحدد السياق أو المعنى نوع الفعل الذي ينبغي وجوده في تركيب ما، سواء أكان ماضيا أم مضارعا أم أمرا، فكل نوع منها ينبغي أن يستخدم في مواضع معينة[1]، ولسبب ما قد يعدل عن هذا الإستخدام إلى غيره، فيعدل عن الماضي إلى المضارع أو العكس وهكذا فكل بديل عن الفعل نائب عنه في العمل، أو في اللفظ دون العمل، وكل فعل جاء في موضع فعل آخر يعده بعض النحاة نائبا عنه. ومن المواضع التي يناب فيها عن الفعل مايلي:

1- إنابة المصدر عن الفعل:

قد يحذف الفعل من الكلام استغناء عنه في مواضع عديدة وهذا الحذف إما جائز وإما واجب، ولا يحذف الفعل وجوبا إلاّ لقيام شيء آخر مقامه[2] فإن أقيم المصدر مقام الفعل امتنع ذكره.

يقول سيبويه معللا سبب حذف الفعل إن أنيب المصدر عنه: «وإنما اختزل الفعل هاهنا، لأنهم جعلوا هذا بدلا من اللفظ بالفعل، كما فعلوا ذلك في باب الدعاء، كأن قولك: حمدا في موضع أحمد الله، وقولك: عجبا منه في موضع أعجب منه وقوله ولا كيدا في موضع ولا أكاد».[3] ومما جاء في ذكر الحكيم عن إنابة المصدر للفعل مايلي:

قوله تعالى﴿وَقَالَتۡ هِيتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾ [سورة يوسف آية 23]

---

(1) ينظر: الإنابة في الدرس النحوي، مصطفى شعبان المصري، ص283.

(2) المرجع نفسه، ص 284.

(3) الكتاب، سيبويه، ج1، ص319.

هذه الآية الكريمة جاءت على لسان نبي الله يوسف وهي عبارة عن بنية سطحية محمولة بالتعويض (معاذ الله) وأصلها (أعوذ بالله) أو (أستجير بالله)[1]، وهو أحد مصادر عاذ يعوذ عوذا ومعاذا ومعنى أعوذ بالله أعتصم وأمتنع لله من الشيطان الرجيم.[2]

فجاء التعبير فيها بالمصدر دالا على ما كان فيه يوسف عليه السلام من موقف عصيب إذ كان يحتاج إلى استعاذة بالله دائمة مستمرة، كي يقوى بها على ضعفه البشري فالغواية من امرأة العزيز لها من القوة مالها. لذلك أضيفت الاستعاذة إلى الله كي تستمد هذه القوة التي يمكن أن تنجيه مما هو فيه من هم عظيم. إلاّ أن أسلوب القرآن الكريم قد وظّف الفعل (أعوذ) في مواضع أخرى لم يكن فيها من قوة الصراع وعنف المقاومة ما كان في موقف نبي الله يوسف كما ورد في قصة موسى عليه السلام مع قومه عندما اتهموه بأنه يستهزأ بهم إذ أمرهم أن يذبحوا بقرة، ليعرفوا القاتل الذي اختلفوا فيه فقال لهم: ﴿۞ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنَ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة البقرة آية 66] فالأمر هنا لا يحتاج إلى استخدام المصدر وإضافته إلى لفظ الجلالة[3]، كي يؤكد لهم أنه لا يستهزأ بهم، فلو أرادوا التحقق من صدقه ما عليهم إلاّ أن يذبحوا البقرة، ويضربوا القتيل ببعضها، فعندئذ سيرون أنه صادق.

إن إنابة المصدر عن الفعل لها غرض الاستمرار ودعوة يوسف لربه بثبات اعتصامه بالله تعالى على مدى الحياة فالمصدر هو عبارة عن حدث دون زمان وبالتالي له دلالة الثبوت أكثر من الفعل الذي هو حدث وزمان، فالمصدر دون قيد أما الفعل فهو مرتبط بزمن.

2- إنابة اسم الفاعل عن الفعل:

من العناصر التي تنوب عن الفعل في بعض المواضع اسم الفاعل الذي يعد من أكثر المشتقات إنابة عن الفعل[4] ومثال ذلك قوله تعالى﴿مُّخْتَلِفاً أَلْوَٰنُهَا ﴿٢٧﴾﴾ [سورة فاطر آية 27] تم تحويل هذه البنية السطحية (مختلف ألوانه) عن أصلها (تختلف ألوانه) وفيها قال ابن هشام: « فألوانه فاعل لمختلف، لأنه اسم فاعل فهو في معنى الفعل والتقدير (وصنف

---

[1] التبيان في تفسير غريب القرآن، أحمد ابن محمد بن عماد الدين، ص196.

[2] إعراب القرآن وبيانه، الدرويش، ج4، ص470.

[3] ينظر: إعراب القرآن وبيانه، الدرويش، ج4 ص470.

[4] لإنابة في الدرس النحوي، مصطفى شعبان المصري، ص294.

مختلف ألوانه) أي (يختلف ألوانه) فحذف الموصوف وأنيب الوصف عن الفعل».[1] وإنابة اسم الفاعل عن الفعل لأنه الأصل في العمل للأفعال، فلما رفع (ألوانه) على أنه فاعل استوجب ذلك وجود فعل فلما لم يوجد جعل الوصف نائبا عنه في هذا العمل، على الرغم من أن هذا الوصف نعت لمنعوت محذوف، والأصل في النعت أن يكون اسما مشتقا[2] فالهاء في (ألوانه) ترجع على المحذوف ومختلف رفع بالالتواء وما قبله من المجرور خبره وألوانه فاعل.[3] إذ قد أفاد هذا التركيب المحول تصوير هذه المشاهد بألوانها بترابط مع تصوير مشاهد الثمار بألوانها فهذه الصورة الحسية تحت الإنسان على إمعان التفكير فيها وهي أيضا دعوة للتعرف على الكون لفهم أسراره وقوانينه وهذا هو البعد الدلالي من توظيف اسم الفاعل تقرير حقيقة تجلي عظمة الخالق في خلق

3- إنابة الضمير عن الفعل:

تعد الضمائر من العناصر القليلة التي يمكن أن تناب عن الفعل، ومن بينها ضمير الفصل (إياك) قال سيبويه: « وإيّاك بدل من اللفظ بالفعل، كما كانت المصادر كذلك، نحو الحذر الحذر»[4]

قال الشاعر:

إِيَّاكَ إِيَّاكَ المِرَاءِ فَإِنَّهُ **** إِلَى الشَّرِّ دُعَاءٌ وَلِلشَّرِ جَالِبٌ.[5]

فأضمر بعد قوله: إيّاك فعلا آخر على كلامين، لأنه لما قال: إيّاك أعلمه أنه يزجره فأضمر فعلا يريد: اتق المراء يا فتى. ولابن يعيش رأي في نحو (الأسد الأسد) و (الجدار الجدار): " فإذا كرروا هذه الأسماء لم يجزر ظهور هذه الأفعال العوامل فيها، لأن المفعول الأول لما كرر شبه بالفعل، فاغنى عنه، وصار بمنزلة (إياك) النائب عن الفعل"[1] الجملة السطحية (إياك إياك المراء) محمولة عن طريق حذف الفعل وإنابة ضمير الفصل عنه فأصل التركيب كما جاء (اتق المراء)، وهذا راجع إلى مافي التركيب الذي يأتي فيه هذا الضمير من طول،

---

[1] شرح شذور الذهب، ابن هشام، ص206.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص295.

[3] مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي ابن أبي طالب الأندلسي، ج2، ص594.

[4] الكتاب، سيبويه، ج1، ص275.

[5] المقتضب، المبرد، ج3، ص213.

[1] شرح المفصل، ابن يعيش، ج1، ص 389.

فحذفوا الفعل من إيّاك لكثرة استعمالهم إياه في الكلام فصار بدلا من الفعل، ونظرا لمقام التحذير هنا فإن إنابة الضمير (إيّاك) وإضمار العامل لأن الجملة السطحية هي التي تستعمل في عملية التواصل والتحذير يقتضي الإيجاز والاختصار[2].

ومن مظاهر إنابة الضمير عن الفاعل إنابة ضمير المثنى، كما جاء في الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿اَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة ق آية 24] يعتبر ابن جني أن هناك علاقة قوية بين الفعل والفاعل، ويعلل لذلك بقوله: «وهو أن أبا عثمان ذهب في قوله عز اسمه﴿اَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴾ إلى أنه أراد (ألق.ألق) قال: فثنى ضمير الفاعل، فناب ذلك عن تكرير الفعل، فهذا أيضا يشهد بشدة اشتراكهما، ألا ترى أنه لما ثنى أحدهما وهو ضمير الفاعل ناب عن تكرير الفعل، وإنما ناب عنه، لقوة امتزاجهما، فكأن أحدهما إذا حضر فقد حضرا جميعا»[3]

خاطب الله تعالى خزنة جهنم أو زبانيتها بهذه الجملة المحولة بواسطة الحذف لمن اعتبر أن هناك تكرير فقد تعددت أوجه إعراب هذا الفعل (ألقيا) باختلاف الآراء المفسرة لهذه الآية. ثنى لبدل التكرير كأنه قال: ألق ألق فثنى الضمير ليدل على تكرير الفعل وهذا لشدة ارتباط الفاعل بالفعل، حتى صار إذا كرر أحدهما فكأن الثاني كرر[4] وقال القراء: أن الألف عوض من تكرير الفعل[5]، فسياق الموقف لا يحتوي على التأني وإنما فيه يطغى الغضب والشدة، فجاء بفعل مثنى توكيدا كأنه لما قال ألقيا ناب عن قوله ألق ألق[6]. ومن طبيعة الضمائر أنها ذات صيغة كنائية تهدف إلى الإيجاز والاختصار.

4- إنابة اسم الفعل عن الفعل:

أسماء الأفعال ألفاظ سميت بها الأفعال، فهي كالأعلام عليها، يقول ابن هشام: اسم الفعل ما ناب عن الفعل معنى وإستعمالا وهو على ضربين:

---

[2] سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، ص232.

[3] المرجع نفسه، ص232.

[4] النكت في القرآن، علي بن فضال القيرواني، ص456.

[5] التبيان في إعراب القران، أبو البقاء العكبري، ج2، ص1176.

[6] معاني القران وإعرابه، أبو اسحاق الزجاج، ج5، ص46.

– ما وضع من أول الأمر كشتان وصه.

– ما نقل من غيره إليه سواء منقول من الظرف أو منقول من الجار والمجرور.[1]

يؤتى بها في الكلام لأغراض يذكر منها ابن يعيش: " والغرض منها الإيجاز والإختصار ونوع من المبالغة، ولولا ذلك لكانت الأفعال التي هذه الألفاظ أسماء لها أولى بموضعها، ووجه الإختصار فيها مجيئها للواحد والواحدة والتثنية والجمع بلفظ واحد وصورة واحدة[2] وسميت أسماء الأفعال بهذا الاسم لأنها أسماء تؤدي معاني الأفعال كما تؤدي المصادر أحيانا معاني الأفعال في نحو قولك سكوتا بمعنى أسكت غير أن هذه المصادر معربة وأسماء الأفعال مبنية غير متصرفة، فهي لا تدخل تحت حد الاسم لدلالتها على المعنى المقترن بالزمان وأنها أيضا تقبل التنوين نحو (صه ومه)[3] وغيرها من صفات الاسم بخلاف الأفعال.

وقد ذهب الكوفيون إلى أنهاّ أفعال، لدلالتها على الحدث والزمان[4]. وهي تعمل عمل الفعل وقد قسمها النحاة من جهة نقلها عن أصولها المختلفة سواء أكانت مصادر أم أسماء أم أشباه جمل، وهناك تقسيم آخر من جهة الدلالة على الزمن وهي ثلاثة أقسام كالآتي:[5]

4. أ: ما يدل على الأمر:

يعتبر القسم الأكثر مجيئا من أسماء الأفعال، وهذا ما قاله ناظر الجيش: «اسم الفعل الدال على أمر كثير، واسم الفعل الدال على ما سوى الأمر قليل»[6] منها آمين بمعنى أستجيب وهيت بمعنى أسرع وايه بمعنى امضي وحيهل بمعنى أقبل وغيرها من الأفعال التي تدل على الأمر ومما ورد منها في الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هِيتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة يوسف آية 23]اختلف المفسرون في قوله عز وجل (هيت لك) فقرأ

---

(1) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، ج4، ص78.

(2) شرح الكافية، ابن يعيش، ج2، ص28.

(3) الإنابة في الدرس النحوي، مصطفى شعبان المصري، ص300.

(4) المرجع نفسه، ص300.

(5) شرح الكافية، ابن يعيش، ج2، ص28.

(6) شرح التسهيل، ناظر الجيش، ج8، ص 3841.

ابن كثير: هيت لك بفتح الهاء وتسكين الياء وضم التاء. وقرأ نافع وابن عامر: هيت بكسر الهاء وسكون الياء ونصب التاء. وروى ابن هشام بن عامر بإسناده عن ابن عامر: هئت لك من تهيأت لك بكسر الهاء وهمز الياء وضم التاء، إلاّ أن المعنى الآخر أثبت لأنها دعته[1].

جاءت العبارة الواردة على لسان امرأة العزيز (هيت لك) محولة باستبدال الفعل باسم الفعل، لأن التركيب الأصلي لها هو (أقبل) والإستبدال هنا فرضه سياق الموقف وكذلك نحو بنية العبارة لأنه يتمتع بقوة توليد الجمل أكثر من القوة التي يتمتع نحو الموقع، كما أنه ينماز بالدقة الشديدة المتوخاة في النظر إلى كل كلمة تنتمي إلى طبقة معينة من الكلام[2]، فاختيار اسم فعل المر (هيت بدل فعل الأمر (أقبل) على الرغم من أنه يعمل عمل الفعل إلاّ أنّ هناك ما يميزه ويخصه وهو ما يجبر المتكلم على توظيفه، فاسم الفعل (هيت) أقوى من الفعل (أقبل) في أداء المعنى وأقدر على إبرازه كاملا مع المبالغة فيه لأن معناه الدقيق أقبل مسرعا.[3]

وقد اعتمد تصوير الموقف بين يوسف وامرأة العزيز على هذا الفعل بكل ما يحمله من دلالات متنوعة، يغني الصورة بالإيحاءات الثرية، منها إرادة امرأة العزيز وتصميمها على تنفيذ طلبها ثم الفعل غلقت بجرسه الشديد، ثم يأتي التعبير بهيت لك ليكمل تصوير المشهد بكل ما فيه من حركات وأصوات ونعومة وإغراء[4]. انتقاء الألفاظ وتوظيفها المميز هو سر إعجاز القرآن الكريم، إذ يطرح المعنى أولا ثم تأتي الصورة لإحتوائه وإضافة تأثير عليه.

4. ب: ما يدل على الماضي

أسماء الأفعال الماضية قليلة منها هيهات بمعنى (بعد) ووشكان وسرعان بمعنى (سرع) وكذلك بطآن بمعنى (بطؤ) منها قوله تعالى: ﴿۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة المؤمنون آية 36] . هذا خبر من الله جل ثناؤه عن قول الملأ من ثمود أنهم قالوا (هيهات

---

(1) ينظر: الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، ج4، ص416.

(2) " نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية– الأسس والمفاهيم"، مختار درقاوي قسم الآداب والفلسفة، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، العدد 12، 2014، ص7.

(3) النحو المصفى، محمد عيد، ص641.

(4) وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام أحمد راغب، ص388.

هيهات) أي بعيد ما توعدون أيها القوم من أنكم بعد موتكم ومصيركم ترابا وعظاما مخرجون أحياء من قبوركم.[1] وتعد هيهات صوت مثل صه ومه، وتعني بعد الأمر جدا حتى امتنع.[2]

إن إنابة اسم الفعل عن الفعل جاء لغرض يحتمه السياق وهو إنكار يوم البعث بالنسبة لقوم ثمود وأنه لا أساس له من الحقيقة، فجاء الجواب قطعي مؤكد من خلال توظيف اسم الفعل مكرر (هيهات هيهات) الذي يحمل دلالة قوية أقوى من الفعل (بعد) الذي مجرد البعد، ولكن اسم الفعل الذي بمعناه يفيد البعد البعيد، فكان الخطاب مختصرا لكن معناه موسع.

4. ج: ما يدل على المضارع

مجيء اسم الفعل دالا على الحال قليل هو الآخر ومنه (أف) بمعنى (أتضجر) و (أوه) بمعنى (أتوجع) و (وي، وواها) بمعنى (أعجب) منها:

كقوله تعالى: ﴿۞ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الإسراء آية 23]، زاوج خطاب الآية الكريمة بين الأمر والنهي وذلك حسب طبيعة الموضوع فالله تعالى يتكلم عن الوالدين والدرجة العالية التي يتمتعان بها من الإجلال والتقدير، فأراد الله أن يحقق العدالة بخصوص الحالة التي يؤولان إليها في الكبر والعجز الذي يصيبهما بأن يعمل الأولاد على راحتهما وتوفير الرعاية لهما مثلما فعلا به أثناء عجزه وطفولته. استخدم القرآن الكريم لفظ (أف) نيابة عن الفعل الذي بمعناه (أتضجر) . (أف): اسم فعل مضارع بمعنى أتضجر.والفاعل ضمير مستتر تقدير (أنا). و(أف) جملة مقول القول في محل نصب مفعول به.[1]

وقد جاء في تفسير الطبري أن (أف) مبني إنما يبنى بالحمل على أسماء الأفعال وأصله أن يكون بناؤه على السكون وإنما الحركة فيه لإلتقاء الساكنين، والساكنان هما الفاءان فحين التقتا حدث الكسر للتخلص من الساكنين[2]، وهذا التنوين من قبيل التنكير. وكلمة (أف) تدل على مرتبة من مراتب التضجر وهي أدناها وقال ابن عباس: «أن العرب تريد بالأف الرديء

---

[1] تفسير الطبري، ج17، ص41.

[2] النكت في القرآن الكريم، علي بن فضال بن علي القيرواني، ص349.

[1] ينظر: الجدول في إعراب القران الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي، ج15،ص 31.

[2] تفسير الطبري، ج14، ص545.

من الكلام»[3]. ويرى المفسرون أنه لو توجد هناك كلمة أقل من كلمة أف تعبر عن الإساءة للوالدين لذكرها الله تعالى. التركيب اللغوي (فلا تقل لهما أف) هو تركيب محول عن بنية تحتية أصلها (فلا تقل لهما أتضجر)، لما في اسم الفعل (أف) من معنى دلالي يختلف عن الفعل (أتضجر). وذلك نتيجة التوظيف الدقيق للمفردة فهي اسم صوت بمعنى أتضجر وهي تختزن ما يقال قبلها وما يقال بعدها من كلمات غير لائقة بمكانة الوالدين السامية فقد مثلت الحالة النفسية بحسيتها[4]، فأف عبارة عن بنية صغيرة ولكن يعبر عنها بالحروف والأصوات وكذلك ملامح الوجه وبالتالي تمتلك القدرة على الشحن بالعاطفة فتكون أقرب وسيلة لتوصيل المعنى.

5- إنابة الفعل عن الفعل:

يقصد بالفعل ما دل على معنى في نفسه والزمن جزء منه، ويوضح هذا التعريف تمام حسان بقوله: « عرّف النحاة الفعل بأنه ما دل على حدث وزمن ودلالته على الحدث تأتي من اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة...وأما معنى الزمن فإنه يأتي على المستوى الصرفي في شكل الصيغة، وعلى المستوى النحوي من مجرى السياق، ومعنى إتيان الزمن على المستوى الصرفي من شكل الضيغة أن الزمن هنا وظيفة الصيغة المفردة ومعنى إن الزمن يأتي على المستوى النحوي من مجرى السياق أن الزمن في النحو وظيفة السياق وليس وظيفة ضيغة الفعل"[5]، فمن خلال تعريف تمام حسان في شرحه أن الزمن جزء من الفعل. بأن الفعل لا يمكن أن ينوب عن شيء آخر إلاّ الفعل عن فعل مثله، لأن الزمن لا يكون جزءا إلا في الفعل. والدلالة الزمنية للأفعال قد تكون مباشرة من خلال إشارة صيغها إلى دلاله بعينها، فتكون صيغا للماضي والحاضر والمستقبل، وقد تكون دلالة غير مباشرة وذلك باستخدام الأفعال في أزمنة تغاير صيغها. ومرد هذا العدول عن الزمان الصرفي هو وجود الفعل داخل التركيب أو النظم فقال الجرجاني عن الترابط القوي بين ألفاظ التركيب «هو أن

---

[3] الوسيط في تفسير القرآن المجيد، النيسابوري، ج3، ص 103.

[4] جماليات المفردة القرآنية، أحمد باسوف، ص278.

[5] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص104.

تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثان منها بالأول»[1] فيكتسب الفعل زمان آخر من النظم يعدل به عن الزمن الأصلي له.

ويمكن توضيح ما يحدث من عدول في الأفعال عن دلالتهما الأصلية إلى دلالة أخرى، أو بمعنى آخر إنابة الفعل عن غيره في دلالته الخاصة به كما يلي:

5- أ: إنابة الماضي عن المستقبل:

ومما وقع فيه الماضي موقع المستقبل قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة هود آية 98] جاء في تفسير الطبري يقدم فرعون قومه يوم القيامة يقودهم فيمضي بهم إلى النار حتى يوردّ همومها ويصليهم سعيرها.[1] نجد في هذه الآية عدول عن أصل التركيب يتمثل في الفعل (أوردهم) بصيغة الماضي عوض عن الفعل (يوردهم) بصيغة المضارع وهذا تحويل من بنية عميقة بزمن المضارع إلى بنية سطحية بزمن الماضي. يقول الزمخشري في تفسيره لهذه الآية: « فإن قلت: هلا قيل: يقدم قومه فيوردهم؟ ولم جيء بلفظ الماضي؟ قلت لأن الماضي يدل على أمر موجود مقطوع به، فكأنه قيل: يقدمهم النار لا محالة»[3] فصيغة الماضي (أوردهم) تدل على المستقبل في سياق حكاية الحال الآتية مما سيحدث لفرعون وقومه من عذاب يوم القيامة، فنلاحظ أن هناك عطف الفعل الماضي (أورد) على الفعل المضارع (يقدم) واتفاقهما في الدلالة على زمن واحد ألا وهو زمن المستقبل.

فاستخدام صيغة الماضي (أورد) بدل صيغة المضارع (يورد) يحمل دلالة التأكيد والقطع بحدوثه وتثبيته في النفس على أنه حدث واقع لا محالة فهو كالحدث المتحقق الذي تمّ وتأكد حدوثه.

ويعلل ابن جني وقوع الماضي موقع المضارع الدال على المستقبل فيقول:« وكذلك قولهم إن قمت قمت، فيجيء بلفظ الماضي، والمعنى معنى المضارع، وذلك أنه أراد

---

[1] دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن محمد الجرجاني، ص93.

[2] تفسير الطبري، ج12، ص561.

[3] الكشاف ، الزمخشري، ج2، ص 426.

الإحتياط للمعنى، فجاء بمعنى المضارع المشكوك في وقوعه بلفظ الماضي المقطوع بكونه، حتى كأن هذا قد وقع واستقر، لا أنه متوقع مترقب».[1]

إنابة الفعل الماضي عن المضارع وتحويل الجملة السطحية عن الجملة النواة، مرده أن الجملة السطحية هي المسؤولة على توصيل الرسالة وهي أول ما يتعامل معه القارئ، ولذلك نجدها تتحمل عبء المعنى حتى وإن كان هناك ما يخرجها عن النظام ويعدل بأسلوبها.

5-ب: إنابة المستقبل عن الماضي:

جاء في الذكر الحكيم بخصوص إنابة المستقبل عن الماضي قوله تعالى: ﴿فَالَ يَـٰبُنَيَّ إِنِّيَ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيَ أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُومَرُ سَتَجِدُنِيَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة الصافات آية 102] قال الزمخشري: « أن إبراهيم عليه السلام أتى في المنام فقيل له: اذبح ابنك ورؤيا الأنبياء وحي كالوحي في اليقظة فلهذا قال: إني أرى في المنام أنّي أذبحك فذكر تأويل الرؤيا"[2]، تم تحويل البنية السطحية لهذه الآية بواسطة تحويل الفعل الماضي والذي يمثل أصل البنية (رأيت) إلى الفعل المضارع (رأى) فهو حدث في الماضي لأن عملية الرؤيا تمت خلال النوم (المنام). فعدل الله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام عن زمن الماضي إلى المضارع لأن استعمال المضارع أبلغ في الدلالة وأنسي لمعنى الآية من استعمال الماضي، فالمضارع إذا وضع موضع الماضي عند علماء المعاني فيها بعث للماضي وتصوير له في صورة ما يحدث الآن وكآن الأبصار تراه[1]. وأن الفعل (أرى) قدم الدلالة على الحدث والحدوث وكذلك الدلالة على المزاولة، فهي صورة دقيقة متحركة تتمثل في المخيلة لهذا المشهد حيث ترتسم في الذهن حركة المشهد وعملية الذبح، وكيف لأب أن يذبح ابنه فهذه الصورة توضح مدى صدق الرؤيا عند الأنبياء ومدى طاعة الأبناء لآبائهم والثقة الكبيرة المتبادلة بينهما، لأنهما يدركان أن كل هذا هو من عند الله، يستطيع القارئ أن يتخيل هذه الصورة نتيجة اتحاد أجزاء النظم في المخيلة ووضعها في إطارها الزمني المناسب. ومن خلال إنابة الماضي عن المستقبل والمستقبل عن

---

[1] الخصائص، ابن جني، ج3، ص107.

[2] الكشاف، الزمخشري، ج4، ص53.

[1] التحويل الزمني للفعل الماضي في العربية، "البشير جلول، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد6، 2011، ص14.

الماضي يتضح أن الإتجاه الزمني لأبنية الأفعال، لا يستدل عليه خارج النظم ولا يمكن أن يفهم اتجاه زمني معين من بناء فعلي إلا وهو في داخل النظم.

ويرى إبراهيم السامرائي "أنّ الفعل العربي لا يفصح عن الزمان بصيغة وإنما يتحصل الزمان من بناء الجملة فقد تشتمل على زيادات تعين الفعل على تقرير الزمان في حدود واضحة".[2] فهناك عدة قرائن بامكانها أن تحدد زمان الفعل بغض النظر عن صيغته.

6- إنابة حروف المعاني عن الفعل:

ذهب بعض النحاة إلى أن حروف المعاني إنما جاءت في الكلام نائبة عن غيرها إيجازا واختصارا، وهذا ما أشرنا إليه في الفصل الأول، يقول ابن يعيش: « الواو في (جاء زيد وعمرو) نائب عن (أعطف) و(هل) نائب عن (استفهم) و(ما) نائب عن (استفهم) و(ما) نائب عن (أنفي)، ومع ذلك فإنه لا يجوز إعمالها، ولا تعلق الظرف بها والحال، لأن ذلك يكون تراجعا عما اعتزموه من الإيجاز وعودوا إلى ما وقع الفرار منه، لأن الفعل يكون ملحوظا مرادا، فيصير كالثابت وإذا كان كذلك فلا يجوز لهذه الحروف أن تعمل، وإذا لم تكن عاملة كان العمل للفعل المحذوف»[3] فمن بين أساليب الإيجاز العديدة التي تلجأ إليها العربية الإيجاز في بنية الكلمة. ومن بين أهم حروف المعاني التي تنيب عن الفعل حروف النداء

6-أ إنابة حروف النداء عن الفعل:

يتميز أسلوب النداء بالإيجاز وهو عبارة عن تركيب أشتق من جمل أخرى هي أصل له. وقدر النحاة في هذا الأصل فعلا لإيجاد العامل في المنادى يقول سيبويه: «حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم هذا في الكلام، وصار (يا) بدلا من اللفظ بالفعل، كأنه قال (يا أريد عبد الله) فحذف (أريد) وصارت (يا) بدلا منها، لأنك إذا قلت (يا فلان) علم أنك تريده»[1] فأسلوب النداء يمثل جملة فعلية حذف الفعل منها ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة البقرة آية 39] وجه الله تعالى خطابه هذا إلى بني إسرائيل للتأكيد والإيذان بكمال غفلتهم عن القيام بحقوق النعمة وليربط ما بعده من

---

[2] الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، ص24.

[3] شرح المفصل، ابن يعيش، ج5، ص 51،52.

[1] الكتاب، سيبويه، ج1، ص291.

الوعد الشديد به لتتم الدعوة بالترغيب والترهيب فكأنه قال سبحانه: (إن لم تطيعوني لأجل سوابق نعمتي فأطيعوني للخوف من لواحق عقابي).[2] يمثل التركيب اللغوي (يا بني إسرائيل) بنية سطحية محولة بواسطة إنابة حرف النداء (يا) عن الفعل (أنادي) لأن أصل التركيب هو (أنادي بني إسرائيل) تمّ العدول عنه بعد حذف الفعل والفاعل ثم استبدل حرف النداء به فعمل عمله وناب عنه، ونصب به المفعول على أنه منادى، ودلالة حرف النداء (يا) لها أثر دلالي أعمق من الفعل (أنادي) زيادة عن الإختصار الذي منحته للتركيب اللغوي عبارة (يا بني إسرائيل) تمثل حوار بين الله عز وجل وبني إسرائيل، هذا الحوار له أثر نفسي عميق فهو يوقظ في النفس عاطفة العرفان بالجميل المترتب عليه عاطفة الخضوع والإنقياد لأوامر الله عز وجل على أن تكون دافعة له إلى التطبيق.[3]

وبإعتبار أن حرف النداء (يا) مورفيم صوتي فهذا يعني أنه يحمل أثر دلالي أعمق من الفعل (أنادي)، لأن سرعة الصوت أكثر من سرعة اللفظ، فأول ما يقع على الأذن هو الحرف الأول من التركيب (يا+بني+إسرائيل) فالحرف (يا) عبارة عن دال يحمل مدلول معين في دماغ المخاطب وهو لفت الانتباه وهذا ما يجعل الرسالة تصل أسرع إلى المخاطب وبشكل دلالي أعمق.

ثالثا: الإنابة عن الحروف

المعنى اللغوي للحرف هو الطرف، إذ يعرفه الفيروز آبادي بقوله: « الحرف من كل شيء طرفه وشفيره وحده»[1] والحرف طرف في المعنى لا يعني هذا انه يقع طرف الكلام، بل هو عبارة عن وسيلة ربط بين أجزاء التركيب. وإنما يقصد بالطرف أنه ليس عمدة. أما معناه الاصطلاحي فقد عرفه سيبوسه بقوله:« الحرف ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل»[2] فهو لا يملك معنى مستقل به وإنما يدل على معنى في غيره، ودلالة الحرف على معناه

---

[2] تفسير الألوسي– روح المعاني، ج1، ص291.

[3] تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام، محمد حسن محمد ص24.

[1] القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ج2، ص366.

[2] الكتاب، سيبويه، ج1، ص12.

الإفرادي متوقفة على ذكر متعلقة بخلاف الاسم والفعل فإن دلالة كل منهما على معناها الإفرادي غير متوقفة على متعلق.

ذكر المرادي أن عدد الحروف (حروف المعاني) حوالي 73 حرف، وأنها مقسمة حسب اختصاصها إلى ثلاثة أقسام:[3]

1- حروف مختصة بالاسم كحروف الجر.

2- حروف مختصة بالفعل كحروف الجزم.

3- حروف مشتركة بين الاسم والفعل مثل (هل).

وأيضا تقسم حسب العمل إلى قسمين[4]:

1- حروف عاملة.

2- حروف غير عاملة.

وما يحدث للاسم والفعل من عدول فإنه كذلك يحدث للحروف، سواء أكان هذا العدول إلى حرف من جنسها أم إلى أحد القسمين الآخرين، الاسم أو الفعل، وفيما يلي أمثلة عن عدول الحرف:

1- إنابة الحرف عن الحرف:

أ- إنابة حروف الخفض عن حروف الخفض:

حروف الجر هي الحروف التي تجر الأسماء التي تدخل عليها، وسميت حروف الجر لأنها تجر معنى الفعل إلى الإسم بعدها.[1] وهذه التسمية عند البصريين أما الكوفيين فيسمونها

---

[3] الجنى الداني في حروف المعاني، ابن علي المرادي، ص22.

[4] المرجع نفسه، ص28.

[1] جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج3، ص168.

حروف الإضافة أحيانا[2]. وهناك آراء مختلفة في عددها، ولكن المشهور عددها عشرون حرفا[3]. وتقسم حروف الجر من حيث توقف معنى الجملة عليها وافتقارها إلى متعلق وعدمها إلى الأنواع الثلاثة التالية: حرف جر أصلي، حرف جر زائد، حرف جر شبيه بالزائد.[4] تقوم حروف الجر بوظيفة الإضافة وهي إبلاغ معنى الفعل أو ما في حكمه إلى صورة من صور المفعول أي المتأثر بالفعل. ويمكن كذلك أن يؤدي الحرف وظيفته باستبدال الحرف بغيره وهي ظاهرة شائعة في اللغة العربية يقول ابن السراج: « واعلم أن العرب تتسع فيها فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني».[5]

ويكون حرف الجر الأصلي وما الحق به بمثابة قنطرة توصل المعنى من العامل إلى الاسم المجرور، فلا يستطيع العامل أن يوصل أثره إلى ذلك الاسم إلا بمعونة حرف الجر الأصلي أو ما ألحق به. وحصر معاني هذه الحروف ليس حصرا نهائيا لأن هناك قاعدة معنوية عن حروف الجر تقول: حروف الجر يتبادل كل منها موضع الآخر كثيرا[6]، وللمتكلم أن يختار من الحروف المشتركة في تأدية المعنى الواحد أو غيره المشترك ما يشاء مما يناسب السياق.

ومن بين المواضيع التي جاءت في الذكر الحكيم تناوبت فيها حروف الجر قوله تعالى: ﴿عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴿١١٩﴾﴾ [سورة آل عمران آية 119] جاء في تفسير الرازي أنه عض الأصابع كان نتيجة الخنق لما يرون من إئتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم.[1] ففي قوله تعالى:" عضوا عليكم الأنامل من الغيظ" تصوير يجسد حال هؤلاء المنافقين، وقد إمتلأت نفوسهم غيا وحقدا على المؤمنين وأعياهم أن يجدوا متنفسا له بالنيل منهم والكيد لهم فانكفأوا على أناملهم يعضوها ويفرغون فيها ما فاضت به نفوسهم

---

[2] حروف الجر ومعانيها في صورة الصافات، مذكرة لنيل الدرجة الجامعية الأولى، عفاف، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة شريف هداية الله، جاكرتا، 2011، ص34 (مخطوط).

[3] المرجع نفسه، ص35.

[4] المرجع نفسه، ص36.

[5] الأصول في النحو، ابن السراج، ص408.

[6] النحو المصفى، محمد عبده، ص532.

[1] مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج8، ص342.

وكأنهم من فرط غيظهم فقدوا وعيهم، فأطبقت أنيابهم على أناملهم ظنا منهم أنهم يلتهمون أجساد المسلمين ويتشفون فيها.

هذا التصوير الدقيق الذي جعل الصورة ترسم في مخيلة القارئ كأنه يرى مشهد تحسر المنافقين أمام عينه وهذا الأثر البليغ الذي نتج عن نفسية المتحسرين المستاءة، هو ناتج البنية السطحية (عضوا عليكم الأنامل) المحولة عن البنية العميقة (عضوا لأجلكم الأنامل) وهو ما قال به الألوسي (عليكم) أي (لأجلكم) بمعنى أطراف الأصابع من الغيظ أي لأجل الغضب والخنق لما يرون من ائتلاف المؤمنون واجتماعهم[2]. وعض الأنامل عادة النادم الأسيف العاجز ولهذا أشير إلى حال هؤلاء وليس المراد أن هناك عطف بالفعل. فإنابة حرف الجر (على) الذي يدل على الاستعلاء عن الحرف (اللام) أدى إلى توكيد المعنى، يرى عبد الجبار: أنه لما كانت (على) تفيد في الغالب التعدي والأذى والإستعلاء وأن اللام تفيد في الغالب عكس ما تفيده على، نستطيع أن نقول أن (عضوا عليكم) يفيد كونه مظر بالمنافقين. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾ [سورة طه آية 70] جاء هذا الخطاب على لسان فرعون مخاطبا السحرة قائلا: آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علّمكم السحر فلأقطعنّ أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمنّ أيّنا أشد عذابا وأبقى.[3] وقال الفراء: «لأصلبنكم في جذوع النخل بمعنى على جذوع النخل»[4]. وهذا من باب إنابة حرف الجر عن آخر، فجاءت (في) مفيدة معنى الإستعلاء مقترضة هذا المعنى من (على) والمعنى أن النخلة مشتملة على المصلوب لأنه لما يصلب في عراضها لا عليها فكأنها صارت له وعاء أو اشتملت عليه، وهذا ما رآه الزمخشري من أن تمكن المصلوب من الجذع شبيه بتمكن الشيء الموعى من وعائه فلذلك قيل في جذوع النحل.[1] ويؤثر المتكلم لفظة دون أخرى بحثا عن المعنى الدلالي الذي يخدم التعبير ويساعد على توصيل المعنى بصورة واضحة

---

[2] ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، الألوسي، ج2، ص255.

[3] ينظر: إعراب القرآن للنحاس، ج3، ص34.

[4] معاني القرآن للفراء، ص324.

[1] ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج3 ، ص76.

وبشكل دقيق، فاختيار (في) للدلالة على إبقائهم عليها زمانا مديدا تشبيها لاستمرارهم عليها باستمرار الظرف في المظروف عليه.[2]

ولأهل البصرة رأي آخر بخصوص هذه الآية فهم لا يقرون بنيابة أحرف الجر بعضها عن بعض وإنما على سبيل تضمين الفعل معنى يتعدى بذلك الحرف، كما ضمن بعضهم (شربن) في قوله (شرن بماء البحر) معنى روين[3]. يمكن للحرف أن يؤدي معاني مختلفة من منطلق إنابة حرف عن آخر أو الإتساع في الفعل.

وهكذا يخرج الكلام من الحقيقة إلى المجاز والقرينة الدالة على هذه الإستعارة وجود الفعل (أصلب) إذ لا يقع الصلب في داخل الجذع بل يكون عليه. لأن الحرف (في) يدل على شدة وثاق المصلوب حتى كأنه داخل في الجدع لا عليه.

ب- إنابة حرف العطف عن حرف العطف:

ومن صور إنابة الحروف عن بعضها البعض إنابة حروف العطف كإنابة (أو) عن (الواو)، إذ ذهب الكوفيون ووافقهم بعض البصريون إلى أن حرف العطف (أو) قد يستعمل بمعنى الواو عند أمن اللبس[4] فيجيء في بعض الأحيان ويراد به مطلق الجمع بين المتعاطفين. لأنه كما يقول الرضي: « لما كثر استعمال (أو) في الإباحة التي معناها جواز الجمع جاز استعمالها بمعنى الواو»[5]، فهذا مسلك في تحويل دلالة (أو) ونيابتها عن الواو إنما يكثر فيها إذا جاءت عاطفة لما لابد منه، كأن تجيء بعد (بين) أو سواء أو سيان أو بعد كل ما يتطلب شيئين ويستلزم اثنين. ومثال ذلك قوله تعالى:" ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِماً أَوْ كَفُوراً ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الإنسان آية 24] .نهى الله تعالى رسوله الكرام عن الأخذ بما يدعونه إليه وهو التخلي عن الرسالة مقابل ما يعرضون عليه من أمور دنياوية والكفور هو عتبة بن ربيعة، وذلك أنهم خلو به في دار الندوة وفيهم عمرو بن مسعود الثقفي فقالوا: يا محمد أخبرنا لما تركت دين أبائك وأجدادك.[1]

---

[2] ينظر: ظاهرة التقارض في النحو العربي، أحمد محمد عبده، ج59، ص275.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص275.

[4] ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، بن علي المرادي، ص231.

[5] شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الإستربادي، ج، ص398.

[1] ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، ج4، ص533.

حيث يرى كثير من النحاة والمفسرين أن (أو) إذا وقعت بعد النفي وشبهه صارت في معنى الواو. وصار الحكم المتعلق بطرفيها متسلطا على كل واحد منها وانصرف إلى كل من المعطوف والمعطوف عليه، ولما كان ذلك مرادا في الآية الكريمة ومقصودا، إذ لا يعقل غيره عدل عن (الواو) إلى (أو) منها لتوهم تعليق النفي بالمجموع لا بكل واحد أو توهم اقتصاره على الجمع والمصاحبة بين المتعاطفين دون الأفراد قال الزركشي:« وإنما ذكرت (أو) لئلا يتوهم أن النهي عن طاعة من اجتمع فيه الوصفان»[2] فالواقع أن استعمال (أو) في الآية هو أقوى في المعنى وأبلغ في الدلالة على المراد من الواو. لأنها تدل عليه الواو وتزيد في أنها تدفع ما قد تحتمله الواو في مثل هذا الموضع ويتنافى مع المعنى المراد في الآية، وهو احتمال تسلط النفي –فقط– على المعية والمصاحبة بين المتعاطفين لأن من المقرر لدى محققي النحاة أن الواو وشبهه لا تكون نصا في الدلالة على نفي كل واحد من المتعاطفين إذ قد تحتمل أن يكون النفي متسلطا على أحدهما دون الآخر. وذلك من جهة أنها تحتمل تسلط النفي على المعية أو المصاحبة فقط دون غيرها. بمعنى تعلقه بالمجموع لا بكل واحد[3]. وظفت (أو) نيابة عن (الواو) لأنها أكثر دلالة منها للتعبير عن التوقف بمساعدة السياق.

2- إنابة الأسماء عن الحروف:

أ- إنابة اسم الاستفهام عن الحرف الدال عليه:

يقصد بالإنابة في هذا الموضع أن يأتي الاسم بالمعنى الذي يؤديه الحرف بأن يتضمن الاسم معنى من المعاني التي حقها أن تكون للحرف سواء وضع لذلك المعنى حرف كأدوات الاستفهام والشرط، أم لم يوضع كأسماء الإشارة فإنها بنيت لتضمنها معنى كان حقه أن يوضع له يدل عليه وهو الإشارة لأنه كالتنبيه والتشبيه والخطاب ولكن لم يوضع حرف يدل عليه.[1]

وعليه فإن الأسماء التي تضمنت معنى الحرف مبنية لأنه أدى بها معنى حقه أن يؤدى بالحرف لا بالاسم. كأسماء الاستفهام تضمنت معنى حرف موجود كما في (متى) تضمنت

---

[2] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج4، ص212.

[3] ينظر: المقتضب، المبرد، ج2، ص134.

[1] ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، ج1، ص63.

معنى الهمزة.[2] ومثاله ما جاء في الذكر الحكيم: ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ ﴾ [سورة البقرة آية 212]لما علم الله تعالى من تبري المؤمنين من حولهم وقولهم وتدبيرهم لأنفسهم واظهارهم الافتقار، إليه وأن لا حيلة لهم دونه أجابهم بقوله(ألا إنّ نصر الله قريب).[3]جاء التركيب اللغوي (متى نصر الله) متكونا من: (متى) اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية متعلق بمحذوف خبر نصر.(نصر) مبتدأ مؤخر.(الله) مضاف إليه.

وهو عبارة عن بنية سطحية محولة عن طريق إنابة الاسم عن الحرف يقول الأشموني: «الاسم خلف حرف في معناه، أي أدى به معنى حقه أن يؤدى بالحرف لا بالاسم»[4] فالبنية العميقة لهذا التركيب (هل نصر الله قريب) فحذف حرف الاستفهام وحل محله الاسم (متى)، فحرفي الاستفهام (الهمزة وهل) يعدان أصل الاستفهام، يستغنى عنهما في تراكيب معينة، سواء تضمن معنى حرف موجود كالاستفهام أو غير موجود كاسم الإشارة. يقول ابن السراج: «وأصل الاستفهام بحروف المعاني لأنها آلة إذ دخلت في الكلام أعلمت أن الخبر استخبار»[5]. وحذف حرف الاستفهام وتعويضه باسم له غرض وهو الاتساع في المعنى فالدلالة التي يحملها اسم الاستفهام (متى) تختلف عن دلالة الحرف وذلك أن متى أدت معنى الاضطراب النفسي العنيف الذي ارتاب المؤمنين حين ضاقت بهم السبل واستنفذت منهم الحلول فلجؤوا إلى الله تعالى يرجون نصره. فزاد اسم الاستفهام في رسم الصورة قوة تمكن لها في النفس، لأن الدلالة على الاستفهام تفهم من السياق وإنما جاء تقدير الهمزة الدالة عليه تبعا لمقتضيات الصناعة النحوية.[1]

ومن وظائف الاستفهام أنه يبعث التساؤل بتنبيه المخاطب إلى التفكير والتدبر.

رابعا: الإنابة عن الجمل:

للجملة في اللغة العربية ركنان أساسيان تربط بينهما علاقة معنوية وهي الإسناد، فالخبر يسند إلى المبتدأ، والفعل يسند إلى الفاعل، أو نائب الفاعل، وعلى هذا فالفعل والخبر

---

[2] ينظر: شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ج1، ص43.

[3] تفسير التستري، ج1، ص36.

[4] شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ج3، ص43.

[5] الأصول في النحو، ابن السراج، ج2، ص135.

[1] الإنابة في الدرس النحوي، مصطفى شعبان المصري، ص96.

مسند، والمبتدأ والفاعل أو نائب الفاعل مسند إليه، ونتيجة لهذه النظرة في بناء الجملة، نجد أن النحاة قسموا الجملة على قسمين وهما: الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وزاد بعضهم الجملة الشرطية والجملة الظرفية.[2]

إذ قسم النحاة القدامى الجملة بحسب الشكل إلى قسمين: جملة اسمية وهو ما ابتدأ باسم وجملة فعلية وهو ما ابتدأ بالفعل، فالجملة هي وحدة كبرى تتكون من مجموع عناصر لغوية. وقد ذكرنا أن أقسام الكلام الثلاثة يمكن أن تنوب عنها عناصر لغوية مختلفة، والواقع أن الأمر لا يقتصر على الإنابة عن عنصر معين داخل الجملة بل قد يتعدى دلك في بعض الأحيان فيناب عن الجملة نفسها بعناصر مختلفة، فقد ينوب عنها مثلها من الجمل أو بعض الحروف أو الأسماء أو أشباه الجمل كما يلي:

1- إنابة الجمل عن الجمل:

وإنابة الجملة الاسمية عن الفعلية في قوله تعالى﴿۞ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٧١﴾ [سورة النحل آية 71] تنص هذه الآية دلالة صريحة على أنه لا طبقية في الإسلام بالغنى والفقر، ولا تفرقة بين العناصر في تحقيق العدالة بالله سبحانه وتعالى خلق الخلق على اختلاف ألوانهم وإن اختلاف الألوان والألسنة من آيات الله الكبرى.[3]

يقول ابن الأنباري في تعليقه عن هذه الآية الكريمة: « (فهم فيه سواء) جملة اسمية في موضع نصب، لأنها وقعت جوابا للنفي، وقامت هذه الجملة الاسمية مقام جملة فعلية، وتقديره: فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فيستووا".[1] والعدول عن الجملة الفعلية (فيستووا) المتكونة من فعل وفاعل إلى الجملة الاسمية (فهم فيه سواء) المتكونة من مبتدأ وخبر وجار ومجرور متعلق بالخبر، له أثره الدلالي، فالمعنى الذي تحمله الجملة الفعلية يدل على التجدد والحدوث، أما الجملة الاسمية فهي تدل على الثبوت. ومعنى

---

[2] ينظر: التطبيق النحوي، عبده الراجحي، ص83.

[3] المعجزة الكبرى القرآن، أبي زهرة،، ص309.

[1] البيان في غريب إعراب القرآن، ابن الأنباري، ج2، ص81.

الثبوت الذي تشير إليه هو الجمود في مقابل التجدد، والجملة الاسمية هي الجملة الجامدة الثابتة، أي المفرغة من الحركة وليست المفرغة من الزمن، فجملة (فهم فيه سواء) جملة اسمية دالة على الثبوت أي مفرغة من الحركة التي تستند إلى تجدد وجودها في الزمن الماضي، بمعنى أن الجمل الاسمية تفيد الثبوت مطلقا، أما الزمن فلا تمتنع من الدخول فيه إن قصد إلى ذلك وإلا فلا دلالة فيها على الزمن.[2]

2- إنابة الحرف الزائد عن الجملة:

يمكن للحرف الزائد أن يكون نائبا عن الجملة نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴿٣﴾﴾ [سورة فاطر آية 3] خاطب الله تعالى في هذه الآية الكريمة أهل مكة يقر فيها حقيقة أنه لا إله إلا هو، خلق الخلق يرزقهم من السماء والأرض بغير حساب. فهي عبارة على حجة لقدرته، جاءت بصيغة الإستفهام التوبيخي[3] وتقرير لا خالق سواه. (هل من خالق غير الله) هي جملة محولة بزيادة حرف الجر الزائد وأصلها (هل خالق غير الله)، ولأن الجملة السطحية هي أول ما يتلقى السامع كان لزاما عليها أن تحتوي على عناصر لغوية تؤدي المعنى المطلوب وان تصل إلى إحساس المتلقي وعقله فمهمة الجملة السطحية هي أن تخدم المعنى وإن كان هناك مخالفة للقواعد، ولأجل هذا كانت عناصر الجملة المحولة هي:(هل)حرف استفهام. (من) حرف جر زائد. (خالق) مبتدأ مجرور لفظا مرفوع محلا. (غير) صفة مرفوعة. وجملة (يرزقكم) خبر.

أدى حرف الجر الزائد دور التوكيد جاء في الجنى الداني: " فإن قلت ما فائدة زيادتها في الآية؟ قلت: فائدتها توكيد نفي المثل من وجهين: أحدهما لفظي والآخر معنوي أما اللفظي فهو أن زيادة الحرف في الكلام تفيد ما يفيد التوكيد اللفظي من الاعتناء به"[1] أفادت (من) التوكيد لأنها جعلت صفة الخلق مقترنة بالله وحده وعملها هنا عمل لفظي فقط. فأصل عمل حروف الجر أن تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء.

---

[2] الإنابة في الدرس النحوي، مصطفى شعبان المصري، ص416.

[3] الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، ج3، ص500.

[1] الجنى الداني في حروف المعاني، بن علي المرادي، ص87.

خاتمة

خلص البحث إلى النتائج التالية:

– تعد الإنابة إحدى صور تعدد المعاني الوظيفية والعدول عن الأصل وتحول العنصر من وظيفة إلى أخرى.

– هناك تشابه كبير بين الإنابة وأصول النظرية التحويلية التي تعتمد على وجود بنيتين لكل تركيب أصلية وهي التي تحتوي على المنوب عنه وفرعية وهي التي تحتوي على النائب إضافة إلى عملية الحذف والإستبدال وما ينتج عنهما من توسع في المعنى.

– الاسم يصلح للإنابة عن إسم آخر من نوعه وعن الفعل وعن الحرف

– من صور الإنابة في القران الكريم والتي وردت بكثرة إنابة المفعول به أولا عن الفاعل ثم المفعول المطلق ثم شبه الجملة ،لأن المفعول به أهم من غيره للفعل فالقرآن الكريم ينيب عن الفاعل الكلمة ذات العلاقة الأقوى مع الفعل.

– الفعل يدل على حدث مقترنا بالزمن، ولما كان الزمن جزءا منه فلا يصلح للإنابة عن غيره (الاسم والحرف).

– النظام الزمني في اللغة العربية ثري ومفصل في إستعمال الوسائل كأن يتحول الفعل الماضي عن دلالته الأصلية (الزمن الماضي) إلى الدلالة على أزمنة مختلفة كالحال والإستقبال وقد يتجرد من الزمان ليدل على الإستمرار حسب السياق والقرائن، وذلك ردا على من ادعى قصور الدلالة الزمنية للأفعال في اللغة العربية (حصرها في صيغة الفعل).

– الحرف ليس له معنى إلا مع غيره ولذلك صلحت الإنابة فيه أن يكون نائبا عن الجملة أو الاسم أو الفعل أو حرف مثله.

– القول بإنابة حرف عن حرف في مواضع مختلفة من القرآن الكريم كان على معنى الحرف المنوب عنه، وإنما قد استعمل مكانه الحرف النائب لمعنى زائد لم يكن ليعبر عنه في كثير من الأحيان إلا به سواء أدركناه أم لم ندركه.

– الإنابة مظهر من مظاهر المرونة والإتساع في اللغة العربية .

– يمكن القول بأن الإنابة في النحو بمعنى أخذ موقع المنوب عنه في الإعراب أو التضمين بأن تتشرب كلمة معنى أخرى وتنوب عنها في المعنى أما الإنابة في الصرف بمعنى الإبدال، إبدال حرف مكان حرف آخر فهو نائب عنه.

لقد كان توظيف الإنابة في اللغة العربية متفاوت النسب من قسم إلى آخر، ولعل أكثر الإنابة عن الاسم فهو يمثل بابا متسع المعاني والوظائف في اللغة العربية،ثم تأتي الإنابة عن الأفعال وهي محدودة كون الفعل مرتبط بحدث وزمن، ثم بعد ذلك الإنابة عن الحرف والإنابة عن الجملة، وهذا لا يعني أنهما لا يقلان أهمية بل أن نظام العربية لا يستغني عنهما، فسمة العربية الإيجاز والإتساع في المعنى وهي دائما تعمد إلى المخاطب المثالي.

تلك هي النتائج التي استطعنا الوصول إليها في هذه الدراسة وما هو إلا جزء يسير من كثير، فدارس القران الكريم كمن يغترف من بحر معينه لا ينفذ. فإن أصبنا فذلك توفيق من الله وإن أخفقنا فذلك منا، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا- الكتب:

01- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان (أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745هـ)، تحقيق رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج3، ط1، 1998م.

02- الأصول في النحو، ابن السراج (أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي (ت316هـ)، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج2، دط، دت.

03- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل بن الأزرق ، عائشة محمد علي عبد الرحمان (ت1419هـ)، دار المعارف، مصر ، ط3،دت.

04- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي (ت338هـ) ، تعليق عبد المنعم خليل إبراهيم ، منشورات محمد علي يبيضون بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1421هـ ، ج3.

05- إعراب القرآن العظيم ، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري زين الدين أبو يحي السنيكي (ت 926 هـ) ، تحقيق موسى علي موسى مسعود، ط1، 2001.

06- إعراب القرآن وبيانه، محي الدين ين أحمد مصطفى درويش (ت1403) ، دار الإرشاد الشؤون الجامعية ، حمص ، سوريا ، ط4 ، ج2.

07- الاقتراح في أصول النحو، السيوطي (عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين (ت911هـ)، تعليق عبد الحكيم عطية، دار الكتب العلمية، دمشق، سوريا، ط2، 2006م.

08- الإنابة في الدرس النحوي ، مصطفى شعبان المصري، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2009م.

09- ايناس الناس بتفاحة أبي جعفر النحاس،

10- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت745هـ) ، تحقيق صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان 1420هـ ،ج3 .

11- البلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، مصر، ط2، 2002م.

12- البنى والدلالات في لغة القصص القرآني، عماد عبد يحي ، دار دجلة ، بغداد ، العراق ، ط1 ،2009م.

13- البيان في غريب إعراب القران، أبو البركات بن الأنباري ،تحقيق طه عبد الحميد .طه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج2، دط،1980م.

14- التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت116هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، عيسى البجاوي الحلبي وشركائه،ج1، دط، دت.

15- التبيان في تفسير غريب القران، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي أبو العباس شهاب الدين (ت815هـ) ، تحقيق ضاحي عبد الباقي محمد ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1423هـ.

16- تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، ج2، ط1، 2002م.

17- التصوير القرآني للقيم الخلقية والشريعة ، علي علي صبح ، المكتب الأزهرية ، دط، دت.

18- تفسير الألوسي (روح المعاني)، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت1270هـ)، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ط1.

19- تفسير التستري ، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري (ت283هـ) ، تحقيق محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان، ج1، ط1،1423هـ.

20- تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي (ت1418 هـ) ، مطابع أخبار اليوم،ج1 ، 1997 م.

21- تفسير القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجى شمس الدين القرطبي (ت67 هـ) ، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ج17، ط2 ، 1964م.

22- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأسدي (ت150هـ)، تحقيق عبد الله بن محمود شحاته، دار إحياء التراث ، بيروت، لبنان، ج4، ط1 1423هـ.

23- تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام ، محمد حسن محمد سبتان، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف المدينة المنورة، دط، دت.

24- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأسلي أبو جعفر الطبري (ت 310هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ،ج7، دط ، 2001م

25- الجدول في إعراب القرآن الكريم ، محمد بن عبد الرحيم صافي (ت1376 هـ)، دار الرشد ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، 1418 هـ ،ج2.

26- جماليات المفردة القرآنية، أحمد باسوف، دار المكتبي، دمشق، سوريا، ط2،1999م.

27- الجنى الداني في حروف المعاني ، أبو محمد بدر الدين حسن بن علي المرادي (ت749هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1،1992 م

28- الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت 377هـ) ، تحقيق بدر الدين قهوجي ، دار المأمون للتراث ، دمشق، سوريا ، ج4، ط2، 1993م.

29- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ،عبد القادر البغدادي (ت1093هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج6، ط4، 1997م.

30- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج2، ط4، دت.

31- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، ط4، دت.

32- الدلالة والتقعيد النحوي دراسة في فكر سيبويه، محمد سالم صالح ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2006م.

33- دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني ، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، دط.

34- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2000م.

35- شرح الأشموني لألفية بن مالك ،علي بن محمد بنن عيسى أبو الحسن نور الدين الأشموني الشافي (ت900هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج1.

36- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الوقاد (خالد بن عبد الله أبي محمد الجرجاوي الأزهري (ت905هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.

37- شرح ألفية ابن المعطي ، تحقيق علي موسى الشومالي ، مكتبة الحريجي ،ط1، 1999م.

38- شرح الكافية الشافية ، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيائي أبو عبد الله جمال الدين (ت642هـ)، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي ، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وأحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة ط1، ج2.

39- شرح المفصل، ابن يعيش(ت643هـ)، إدارة الطباعة المنبرية،مصر ،دط، دت.

شرح جمل الزجاجي ، بن عصفور الإشبيلي(ت669هـ)، تحقيق صاحب أبو جناح ج1 ، دط، دت.

40- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوجري،تحقيق نواف بن جزاء الحارثي (ت889هـ)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، ج2،ط1،2004م.

41- شرح قطر الندى وبل الصدى، عبد الله بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين بن هشام (ت761هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة، مصر ،ط11،1983م.

42- شرح كتاب سيبويه ،أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت368هـ)، تحقيق احمد حسن مهدي وعلي سيد علي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1، 2008م، ج2.

43- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي(ت395هـ)، تحقيق علي محمد بيضون، ط1، 1997م.

44- ظاهرة التقارض في النحو العربي ، أحمد محمد عبد الله، مجلة الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، ج58.

45- الظاهرة القرآنية ، مالك بن الحاج عمر بن الخفرين بني (ت1393هـ) ،دار الفكر، دمشق ، سوريا ، ط4 ، 2000م.

46- علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس أبو الحسن بن الوراق (ت381هـ)، تحقيق محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط1، 1999م.

فعل زمانه وأبنيته ، إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ،ط3 ، 1983م.

47- قاموس المحيط ، الفيروز أبادي (الإمام مجد الدين بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم (ت 817هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ج1، 1999م.

48- كتاب العدد في اللغة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت458هـ)، تحقيق عبد الله بن الحسن الناصر وعدنان بن الظاهر، ط1، دت.

49- كتاب العين، أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 170هـ)، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال ، ج1، دط، دت.

50- الكتاب، سيبويه (عمرو بن بشر بن قنبر الحارثي (ت180هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1988م.

51- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت538 هـ)، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ج4، ط3 ، 1407 هـ.

52- الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي أبو البقاء (ت1094هـ)، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، دط، دت.

53- لسان العرب بن المنظور (الإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري)، دار صادر، بيروت ، لبنان، ط1، 1997.

54- لسانيات النص، محمد خطابي، بيروت و الدار البيضاء المركز الثقافي العربي، ط1، 1990م.

55- لغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان ، عالم الكتب ،ط5 ، 2006م.

56- لمحة في شرح الملحة ، ابن الصائغ (محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي أبو عبد الله شمس الدين(ت 720هـ)، تحقيق إبراهيم بن سالم الصاعدي ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ج1، ط1، 2004م.

57- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ)، تحقيق فائز فارس ، دارالكتب الثقافية، الكويت، دط، دت .

58- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر،بيروت، لبنان، دط، 1420هـ.

59- المجتبي من مشكل إعراب القرآن ، أحمد بن محمد الخراط ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة ، المنورة ،ج1، 1426هـ.

60- محرز الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمان بن تمم بن عطية الأندلسي (ت542هـ) ، تحقيق عبد السلام عبد الثاني محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ج2، ط1 ، 1422 هـ.

61- مختار الصحاح، الإمام محمد بن أبي بكر الرازي، دار الهدى الجزائر، ط4، 1990م.

62- معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاجي (ت311هـ) تحقيق عبد شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ج2، ط1 ، 1988م.

63- معاني القران وإعرابه،إبراهيم بن السري بن سهل بن إسحاق الزجاج (ت311هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ج5، ط1، 1988 م.

64- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب المئدي، مؤسسة دار الفرقان ،بيروت ، لبنان، ط1، 1985م.

65- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي(ت626هـ)، تعليق زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987م.

66- مفتاح في العلوم، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الفارسي (ت 471هـ)، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت،لبنان، ط1،1987م .

67- مفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (502هـ) تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق ط1 ، 1412هـ.

68- المقتضب، المبرد (محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي أبو العباس (ت285هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب ، بيروت، لبنان، ج2،دط، دت.

69- من بلاغة القرآن ، أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت1384 هـ) ، نهضة مصر القاهرة، دط ، 2005م.

70- الموجز في قواعد اللغة العربية، السعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (ت1417هـ)، دار الفكر، بيروت ، لبنان، دط، دت.

71- الموسوعة القرآنية خصائص السور ، جعفر شرف الدين ، تحقيق عبد العزيز عثمان التويجزي ، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، ج7، ط1 1420هـ.

72- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2000م.

73- النظام الارتباط والروابط في تركيب الجملة ، مصطفى حميدة ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، الجيزة ، مصر ، ط1 ، 1997 م.

74- النكت في إعجاز القرآن ، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني المغزلي (ت384هـ) ، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، ط3 ، 1976م.

75- النكت في القرآن الكريم ، علي بن فضال بن علي بن غالب المجاشعي (ت479هـ) ، تحقيق عبد الله عبد القادر الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2007 م

76- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الو احدي النيسابوري (ت468هـ) ، تحقيق عادل أحمد وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ج3، ط1 ، 1994م.

ثانيا- المجلات والدوريات:

77- التحليل الزمني للفعل الماضي في العربية ،البشير جلول ، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكره ، العدد 6،2011م.

78- التظام والتعاقب في الفكر النحوي ، نادية رمضان النجار، مجلة علوم اللغة، جامعة حلوان، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، مج3، العدد4،2000م.

79- تفسير مقصود المتكلم في التحليل النحوي ، أحمد شيخ عبد السلام ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، العدد 20، الإمارات العربية المتحدة ، دبي ، دت

80- الحذف رؤية قرآنية ،أحمد رسن صحن، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة العراق، العدد61،2012م.

81- فعل المبني المجهول في اللغة العربية "، عبد الفاتح محمد ، مجلة جامعة دمشق، المجلد 22 ، العدد (1+2) ، 2006م.

82- المبني للمجهول بين اختزال البنية واسترسال المعنى ، دليلة مزوز ، قسم الأدب العربي ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد5

83- المصدر ودلالته الصرفية والوظيفية النحوية ، موسى حسين الموسوي ،مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل ، العدد 10 ، 2013.

84- النظام والتعاقب، نادية رمضان النجار ، مجلة علوم اللغة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مج3

85- نظرية تشوميسكي التحليلية التوليدية الأسس والمفاهيم ، مختار درقاوي ، قسم الآداب والفلسفة، جامعة حسيبه بن بوعلي ، الشلف ، العدد12 ، 2014م.

86- النيابة وما يضارعها من المصطلحات النحوية، مجيد نوط الشمري، مجلة الفتح، كلية التربية، جامعة ديالي ،العدد27،2000 م

ثالثا -الرسائل الجامعية:

87- الإخلاف النحوي في بنية النص القرآني في ضوء الدراسات الحديثة، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ، قسم اللغة العربية، جامعة بغداد، العراق، 2012م

88- حروف الجر ومعانيها في سورة الصافات ، مذكرة لنيل الدرجة الجامعية الأولى، عفاف، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، جامعة شريف هداية الله ، جاكرتا،2011م.

89- دلالة السياق في النص القرآني ، علي حميد خضير ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب والتربية ، الأكاديمية العربية في الدنمارك ، 2014م.

90- مصدر ودلالته الصرفية والوظيفية النحوية " ، موسى حسين الموسوي ،مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل ، العدد 10 ، 2013.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة:	ا
الفصل الأول الإنابة وإشكالية المصطلح	05
1- مفهوم الإنابة	**05**
2- الألفاظ الدالة على مفهوم الإنابة	07
3- الإنابة والظواهر المشابهة لها	10
4-طرق الإنابة	18
5-أسباب الإنابة	19
ا- الأسباب النحوية أو التركيبية	19
ب-الأسباب الدلالية	21
6- شروط الإنابة	28
7-أقسام الإنابة	31
الفصل التطبيقي دراسة تطبيقية للإنابة عن: الاسم والفعل والحرف والجملة	33
أولا- الإنابة عن الأسماء	34
1-الإنابة عن الاسم في الموقع أو الوظيفة	34
ا-الإنابة عن الفاعل	34
ب-الإنابة عن المفعول به	42
ج-الإنابة عن الخبر	44
د-إنابة المضاف إليه عن المضاف	46
هـ-إنابة الصفة عن الموصوف	48
و-إنابة المستثنى عن المستثنى منه	49
ز-الإنابة عن المصادر	50
ح-الإنابة عن الظرف	52
ط-إنابة الجمع عن غيره والعكس	52
ثانيا الإنابة عن الأفعال	55

1-إنابة المصدر عن الفعل	56
2-إنابة اسم الفاعل عن الفعل	57
3-إنابة الضمير عن الفعل	58
4-إنابة اسم الفعل عن الفعل	59
5-إنابة الفعل عن الفعل	63
6-إنابة حروف المعاني عن الفعل	65
ثالثا-الإنابة عن الحروف	66
1-إنابة الحرف عن الحرف	67
2-إنابة الأسماء عن الحروف	71
رابعا-الإنابة عن الجمل	72
1-إنابة الجمل عن الجمل	73
2-إنابة الحرف الزائد عن الجملة	73
الخاتمة	76
قائمة المصادر والمراجع	78